التفكير الصوتي عند ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ)

مدرس مساعد
جاسم خلف مرص
جامعة واسط – كلية الآداب

المقدمـة

الحمد لله الذي علا بحوْله ،ودنا بَطوْله، كلما وَقَب ليل وغسق ،ولاح نجم وخفق ،وأصلي وأسلم على صفوة الخلق وحبيب الحق مُحَمَّد وعلى اله الطيبين الاطهار واصحابه المنتجبين الاخيار ...اللهم أخرجني من ظلمات الوَهْم وأكرمني بنور الفَهْم ، وأنشر علينا خزائن علومك برحمتك يا أرحم الراحمين...

أما بعد...

فهذه دراسة تحاول ان تبرز مادةً صوتيةً احتوتها دفتا مؤلف ،ألفه العالم الشهير ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ)[١] حاول فيه تسليط الضوء على ما هية او مائية الفصاحة وحقيقتها وهو ما أكده بقوله [٢] : ((أعلم أن الغرض بهذا الكتاب معرفة حقيقة الفصاحة والعلم بسرها)) وقد جاءت الدراسة في مقدمة واربعة مباحث وخاتمة عني المبحث الأول ،منها بفيزياوية الصوت عنده ، والثاني مخارج الاصوات وصفاتها عند ابن سنان الخفاجي ، وتناول المبحث الثالث الحروف الاصول والفروع عنده ،أما الرابع فعالج الخصائص المميزة للحرف (الفونيم) عند ابن سنان الخفاجي.

وقد أعتمدت في دراستي هذه على عمل جداول توضيحية ومخططات مختلفة ساعدتني على الخروج بنتائج ربما تكون اكثر علمية ودقة تمثل معطيات ابن سنان الخفاجي في كتابه (سر الفصاحة)

وأخيرا" فقد سعيت في بحثي هذا سعيا" مخلصا" فان وفقت فمن الله عليّ واعانته والا فحسبي ان ينظر الى هذا العمل بعين صاحبه الذي يعتقد فيه تقصيرا" ويحاول ان يزيله بارشادات الناظر اليه وتوجيهاته المقوّمة فمن ارجو الا يبخل عليه بها.

ولله الحمد من قبلُ ومن بعدُ

---

(١)هو ابو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن سعيد بن سنان الخفاجي العالم الشهير الاديب كان ميلاده سنة (٤٢٢ هـ) وهو من بني خفاجة الذين كانوا ينزلون بأعمال حلب وكان أبوه من أشرافها ولما شب أخذ العلم والادب على علماء عصره ثم اتصل بأبي العلاء المعري وأخذ عنه العلم والادب ولما أتم تعليمه سعى للحصول على منصب فولي قلعة عزاز من اعمال

حلب ولكنه اعلن عصيانه على الامير محمود بن نصر ثم دُسّ له السم في طعام فمات سنة (٤٦٦ هـ) في سن مبكرة ولم يحقق شيئا" من مطامعه التي يقول فيها:-

من مبلغ اللوأم ان مطامعي صارت حديثا" بينهم وقصائدا

ينظر لذلك مقدمة سر الفصاحة/ج،د.هـ -وما بعدها.

(٢) سر الفصاحة/٣.

المبحث الأول:-

فيزياوية الصوت عند أبن سنان الخفاجي (٤٦٦ هـ)

أجمع علماء الاصوات Phonetcons على أن اهم عملية في أنتاج الكلام هي عملية النفس Respirotion [١] وهي تحدث استجابة لضغط الاعصاب على النسيج العضلي في الحجاب الحاجز فيتقلص هذا النسيج محدثاً عملية الشهيق inspiration وبعد زوال ضغط الاعصاب على النسيج العضلي يرجع الى وضعه الاول فتحدث عملية الزفير expiration [٢].

ويحدث هذا بمقدار ١٠-٢٠ مرة في الدقيقة والمدة التي يستغرقها الزفير تكاد تكون متساوية الى حد ما للمدة التي يستغرقها الشهيق ويحدث الكلام عادة عند عملية الزفير [٣] على انه من الممكن من حيث المبدأ ان نصدر اصواتاً اثناء الشهيق [٤].

والاصوات اللغوية يحدثها تيار من الهواء يجري خلال ممر هوائي يتكون من الرئتين والقصبة الهوائية والبلعوم وفراغ الفم والانف [٥].

وتسعى هذه الاعضاء تجاوزا" اعضاء النطق [٦] ويتطلب الصوت اللغوي عدة جوانب منها:-

١-جانب علم الاصوات النطقي Articulatory Phonetics (٧).

٢-جانب علم الاصوات الفيزيائي Physical Phonetics او علم الاصوات الاكوستيكية Acoustic Phonetes [٨].

---

(١)ينظر دراسة الصوت اللغوي/١٩١

(٢)ينظر اصوات اللغة /٤٣ .

(٣)اصوات اللغة /٤٤ .

(٤)كالاصوات التي يصدرها الاطفال الصغار او الاصوات التي نصدرها عند النحيب ينظر لذلك اصوات اللغة/٤٤ والصوتيات /٥٩ .

(٥) ينظر اصوات اللغة/٤٠ ، وعلم الاصوات العام/أصوات اللغة العربية/٧٦ .

(٦)تسمية (اعضاء النطق) تسمية مجازية فالواقع ان اعضاء النطق ليست وظيفتها الاساسية اصدار الاصوات الكلامية بل ان لها وظائف اخرى أهم من ذلك بكثير فاللسان مثلا" وظيفته ذوق الطعام والاسنان من وظائفها قطم الطعام

وطحنه والشم للأنف والتنفس فأصدار الاصوات الكلامي عمل ثانوي تقوم به هذه الاعضاء ينظر اصوات اللغة/٤٠ وعلم اللغة العام/الاصوات/٦٥ ودراسة الصوت اللغوي /٩١-٩٢.

(٧)وهو يدرس علم الاصوات الانساني بصور عامة بأعتباره مادة حية ذات تأثير سمعي ينظر للك الاصوات اللغوية ،د.عبد القادر عبد الجليل /٢١.

(٨)ويدرس هذا العلم الابعاد المادية والفيزيائية للصوت الانساني في اثناء مرحلتها الانتقالية من فم المتكلم الى اذن السامع ينظر الصوتيات/٤٣-٤٤. (٢)

٣-علم الاصوات السمعي Auattory Phonetics [١].

على ان العقل البشري دورا" كبيرا" في التأثير على العملية الكلامية اذ يقوم بإرسال اشارات وتعليمات عن طريق الجهاز العصبي الى اعضاء النطق او الى الجهاز السمعي ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط الآتي [٢].

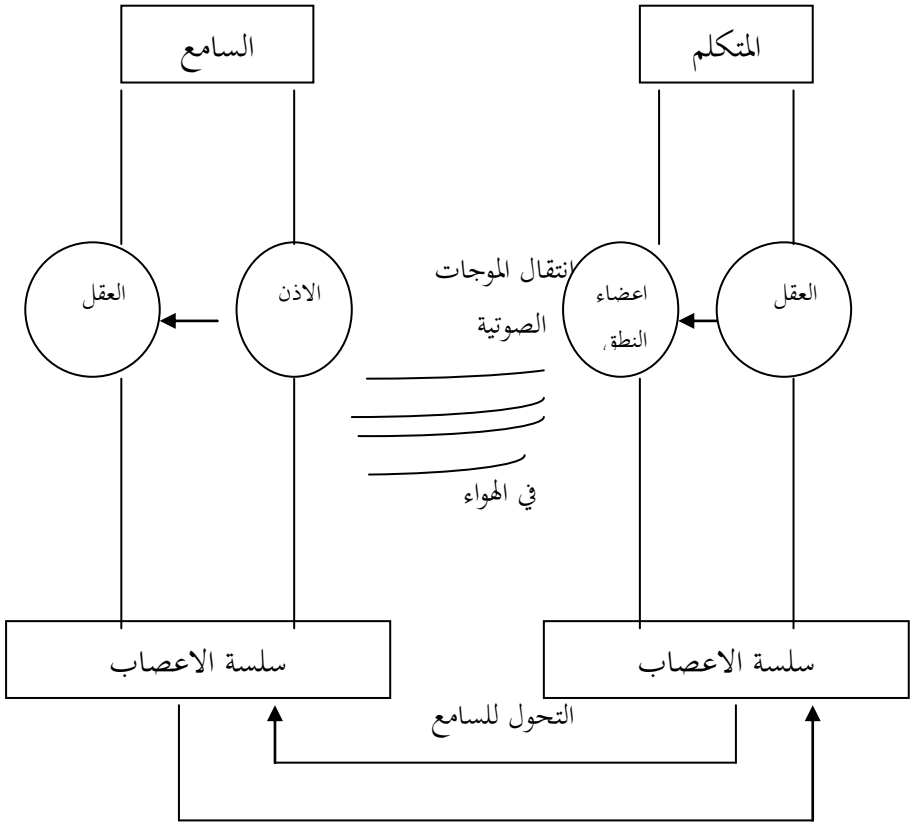

التحول للمتكلم

وقد أدرك ابن سنان الخفاجي طبيعة الصوت وانتقاله في الهواء وتأثير ذلك على عملية السمع (الجانب السمعي للاصوات) ويمكن ان يستشف ذلك من خلال النصوص الاتية:- قال [٣] : ((الصوت معقول...والدليل على انه ليس بجسم انه مدرك بحاسة السمع ...لأنه كون الصوت مدركا" بالسمع (...)

_____.

(١)وهو العلم الذي يعني بدراسة ميكانيكية الجهاز السمعي والطرق التي تؤثر في سلوكيته وتأثره بالاصوات من حيث تموجاتها واستقبالها وتحويلها ، ينظر الاصوات اللغوية .د.عبد القادر /٧٣ .

(٢)المخطط مقتبس من الاصوات اللغوية /د.عبد القادر /٧٤.

(٣)سر الفصاحة /٧

وقوله ايضا" [١]: ((...ان الصوت ليس بجسم ...وذلك انا ندرك الاصوات مختلفة فالراء مخالف للزاي وكذلك سائر الحروف المختلفة)).

وقوله في موضع آخر [٢] :((والاصوات تدرك بحاسة السمع في محالها ...وقد سئل على هذا المذهب العلة في مشاهدة القصّار من بُعد يضرب الثوب على الحجر ثم يسمع بعد مهلة فيسبق النظر السمع وأجيب عن ذلك بأن الصوت يتولد في الهواء والبعد المخصوص مانع من ادراكه))

ومع ما يشوب كلامه من روح الفلسفة والنطق الا انه دل على بصر بالصوت وحقيقة انتقاله في الهواء ورد فعل الاذن لهذا المثيرات كذلك ملاحظة الدقيقة للذبذبات الصوتية في اثناء تموجها في الوسط الناقل الذي هو الهواء وكونها بطيئة بالقياس الى النظر الذي يعني (الموجات الضوئية) [٣] فيكون بهذه الملاحظة قد سبق الدراسات الصوتية الحديثة وسبق عالم الاصوات الاسباني (أما دو أولونسر(Amado Alonsa) والذي اشار الى اهمية العامل الاكوستيكي في تطور الاصوات في كلامنا عما أسماه (التعامل الاكوستيكي)للاصوات acoustic cquiraience.

والصوت (sound) كما يعرفه روبن (Ropin)[٤] : ((أضطراب مادي في الهواء يتمثل في قوة أو ضعف سريعين للضغط المتحرك من المصدر في أتجاه الخارج ثم في ضعف تدريجي ينتهي الى نقطة الزوال النهائي)).

ويقتضي هذا التعريف عناصر ثلاثة تستدعيها عملية الصوت (٥):-

أ-وجود جسم في حالة تذبذب.

ب-وجود وسط تنقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم.

ج-وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات.

وقد أحاط أبن سنان الخفاجي علما" بهذه الجوانب وهو أمر يمكن معرفته من خلال قوله [٤] : ((...الصوت يتولد في الهواء والبعد المخصوص مانع من ادراكه فاذا تولد فيما يقرب ادرك في محله وان لم يتصل بحاسة السمع ...فكذلك يدرك الصوت في جهة الريح اقوى لأنه يتولد فيها حالا" بعد حال ،فيكون الى ادراكه اقرب واذا كانت الريح في خلاف جهة الصوت ضعف ادراكه وربما لم يدرك لأنه يتولد فيما يبعد عنه البعد المانع من ادراكه)).

---

(١)سر الفصاحة /١٠.

(٢)سر الفصاحة/١٢ .

(٣)ينظر البحث الصوتي عند العرب ١٠ وما بعدها.

(٤)البحث الصوتي عند العرب /٦ ،وينظر علم الاصوات العام/اصوات اللغة العربية/٣٠ .

(٥)اصوات اللغة/٩٦ .

(٤)

ففي كلامه هذا تاكيد على بصر بالصوت وعلى معرفة تأثر الذبذبات ووصول ذلك الاثر الى اذن السامع كذلك جاء كلامه موافقا" لما عليه الدراسات الصوتية الحديثة (١) فلو نفخ انسان في بوق او طرق شوكة رنانة وكنا في موقع قريب منه فأننا نسمع صوتا" ،وهذا يعني أنه قد حدث اضطراب في الهواء الذي كان داخل البوق او في جسم الشوكة وقد انتقل هذا الاضطراب الى الهواء الخارجي الذي يفصل بين مصدر الصوت وبين الاذن التي تكون بشابه جهاز استقبال او (تنصت) وان انتقال الذبذبة في الهواء لا يعني ان الهواء بعمومه قد تحرك من مصدر الصوت اتجاه الاذن .

فأذا كان السامع في مكان تهب منه الريح في اتجاه المتكلم تنتقل الذبذبات الى السامع في اتجاه عكس اتجاه الريح والذي يتحرك هو جزيئيات الهواء لا الهواء في عمومه [٢].

ويشبه الدكتور عبد الرحمن ايوب هذه العملية بعملية اصطدام العربة الاولى من عربات قطار غير متحرك بجسم من الاجسام وان هذه العربة سوف تتحرك بأتجاه الصدمة ثم تعود وبعد ذلك الى النقطة التي انطلقت منها في البداية ويمكن وصف حركة العربة الامام والخلف بأنها تذبذب [٢] ويمكن توضيحها على الشكل الآتي:-

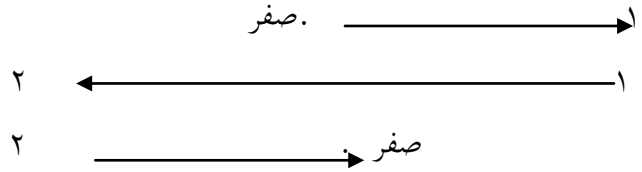

والصوت (sound) يتكون من موجات (waves) تنتقل عبر الهواء [٤] والموجات الصوتية (sound waves) هي انتاج ذبذبة (vibranon) [٥] وهذه الاخيرة هي حركة متكررة في جسم ما [٦] وعليه فان لكل جسم في الطبيعة درجة تذبذبية خاصة تتحكم فيها مجموعة من العوامل والمؤثرات الخارجية والداخلية كالوزن والطول...الخ [٧] لذلك تختلف ترددات الاجسام في الطبيعة حسب اختلاف اوزانها وطولها ونسب الشدة في مكوناتها وتجاويفها وكتلها وامتدادتها وشكلها وخفتها وثقلها وان

---

(١)ينظر اصوات اللغة /٩٦ وما بعدها ،الاصوات اللغوية د.عبد القادر ٤٦ وما بعدها.

(٢)ينظر اصوات اللغة /٩٦.

(٣)اصوات اللغة/٩٧.

(٤)الصوتيات /٣٥.

(٥)الاصوات اللغوية، د.عبد القادر /٥٦ .

(٦)اصوات اللغة/٩٧ .

(٧)ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٤ ،والاصوات اللغوية ،د.عبد القادر ٤٦ .

(٥)

الجسم الثقيل يتذبذب بحالة ابطأ من الجسم الخفيف [١] وعلى ضوء ذلك يمكننا القول ان اختلاف الاصوات في الطبيعة ناتج عن اختلاف الاجسام التي تصدرها ...

ويبدو ان ابن سنان الخفاجي قد علم ذلك فهو يرى ان الصوت يختلف بأختلاف حال محله قال [٢] ((ولأنه يختلف بأختلاف حال محله فيتولد من الصوت في الطست خلاف ما يتولد في الحجر)) وقال في موضع آخر يذكر فيه احتياج الصوت مع المحل الى هيئة وحركة ما نصه [٣]: ((ان جنس الصوت يحتاج مع المحل الى هيئة وحركة وقال ابو هاشم اخيرا" : أنه لا يحتاج الا الى المحل وعلى هذا القول اكثر اصحابه وله نصر الشريف المرتضى (ﷺ)واستدلوا على نفي حاجته الى غير المحل بانه محالا" يوجب حالا" لغيره ان الصوت من فعلنا انما احتاج الى الحركة لأنها كالسبب فيه من حيث كنا لا نفعله الا متولدا" عن الاعتماد على وجه المصاكه والاعتماد يولد الحركة ،فلهذا جرى مجرى السبب فليس يمتنع ان يفعل الله تعالى الصوت مبتدأ من غير حركة كما يفعله غير متولد عن الاعتماد وكما يفعل ما وقع منا بآله من غير آله وجعلوا هذا هو العلة وفي انقطاع طنين الطست بتسكينه وأجازوا وجود القليل من الصوت مع السكون عند تناهيه وانقطاعه ومنعوا من وجوده من فعلنا مع السكون من معلنا" حالا" بعد حال)).

وقال معللا" عدم بقاء الصوت لفترة بعد صدوره [٤]: ((فأنه يعتل في المنع من بقاء الاصوات بأنها لو بقيت لأستمر إدراكنا لها مع السلامة وارتفاع الموانع ، ومعلوم خلاف ذلك ولو كان الصوت مدركا" على الاستمرار لم يقع عنده فهم الخطاب لأن الكلمة كانت حروفها تدرك مجتمعة فلا يكون زيد أولى من يَزْد أو غير ذلك مما ينظم من حروف زيد ، ولو كان الكلام ايضا" باقيا" لكان لا ينتفي إلاّ بفساد محله لأنه لا ضد له من غير نوعه)).يبدو مما تقدم ان ابن سنان الخفاجي كان دقيقا" وغامضا" احيانا" في عرض أفكاره ، مع ما يشوب كلامه من روح الفلسفة والمنطق ،الاّ ان ملاحظاته جاءت ذكية مفهومة الى حد ما ، تدل على بصر بالصوت وحقيقته ، وفي حدود علمي لم أقف على من سبقه من علماء العربية من طرح مثل هذه الأفكار والملاحظات عن (فيزياوية الصوت) سوى ما شاع عن الفيلسوف ابن سينا (٤٢٨ هـ) في كتابه ((اسباب حدوث الحروف)) والبروني (٤٤٠ هـ) في كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) من طرق مثل هذه الافكار ولا يبعد عندي تأثره بهما وأقتباسه لكثير من افكارهم ونصوصهم...

(١)الاصوات اللغوية ،د.عبد القادر ٥١

(٢)سر الفصاحة/١٢.

(٣)سر الفصاحة/١٢-١٣ .

(٤)سر الفصاحة/١٤. (٦)

-المبحث الثاني-

مخارج الحرف وصفاتها عند ابن سنان الخفاجي :- وفيه مطلبان:-

المطلب الاول:- مخارج الحروف:-

عرّف ابن سنان الخفاجي الصوت لغةً فقال [١] :-

((الصوت مصدر صدات الشيء يَصُوت صوتاً فهو صدائت ،وصوت تصويتاً فهو مصوَّت)) ثم استطرد بعد ذلك فقال [٢] : ((وهو عام ولا يختص يقال:صوت الانسان وصوت الحمار وفي الكتاب الكريم : ((ان انكر الاصوات لصوت الحمير))[٣] وقال الراجز:-

كأنما اصواتها في الوادي أصوات حجّ من عمان غاد

وقال جرير بن عطية:-

لما تذكرت بالدارين أرّقني صوت الدجاج وقرعُ بالنواقيس

والصوت مذكر، لأنه مصدر كالضرب والقتل وقد ورد مؤنثا" على ضرب من التأويل ،قال رويشيد بن كثير الطائي:-

يا أيها الراكب المهدي مطيته بلغ بني أسد ما هذه الصوت

فأراد الاستغاثة كما حكى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه سمع بعض العرب يقول- وذكر أنسانا" –فقال :فلان يغوب [٤] جاءته كتابي ؟ قال :نعم،ألبيت بصفحه؟

وفي كتاب سيبوية :

إذا بعض السنين تعرّقتا كفى الايتام فقد أبي اليتم

لأن بعض السنين سنة ،ويقال رجل صاتُ : أي شديد الصوت كما يقال : رجل نالُ ،وقولهم : الفلان حيث اذا أنتشر ذكره من لفظ الصوت ، الاّ ان واوه أنقلبت ياءَ لسكونها وانكسار ما قبلها .كما قالوا :قيل من القول : ثم عقد بعد ذلك اطال فيها حتى أمل في اثبات ان الصوت عرض ليس بجسم ،استعرض فيها قدراته البارعة في علمي البلاغة والفلسفة ،بعد ذلك عرّج بالحديث عن الصوت اصطلاحا" فقال [٥] : ((الصوت يخرج مستطيلا" ساذجا" حتى يعرض له في الحلق والفم و

(١)سر الفصاحة /٥.

(٢)سر الفصاحة/٦-٧.

(٣)سورة لقمان/١٩.
(٤)اللغوب واللغب الضعيف الاحمق.
(٥)سر الفصاحة/٥.

الشفتين مقاطع تثنية عن امتداده فيسعى المقطع أينما عرض له حرفا"))
وقد شبه هذه المقاطع التي تقطع الصوت (النفس) بالناي اذ قال [١] : ((والحروف تختلف بأختلاف مقاطع الصوت حتى شبه بعضهم الحلق والفم بالناي ،لأن الصوت يخرج منه مستطيلا" ساذجا" فإذا وضعت الأنامل على فروقه ووقعت المزواجة بينهما سمع لكل حرف منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم بالاعتماد على جهات مختلفة سمعت الاصوات المختلفة التي هي حروف ولهذا لا يوجد في صوت الحجر وغيره لأنه لا مقاطع فيه للصوت وليس يحتاج الى حصر الحروف التي يتعلق بها)) .
وهذه الفكرة قد طرقها ابن جني (٣٩٢ هـ) من قبل [٢] ورددها ابن سنان الخفاجي ، على ان ذلك لا يمثل عيبا" او قدحا" او بسرقة" ، اذ يرى بعض المحدثين [٣] ، ان ترديدها يدل على انها اصبحت من الحقائق العلمية الشائعة في ذلك العصر وبعد مقارنتي بين نصوص ابن جني وابن سنان الخفاجي في ذلك ،،يبدو لي ان ابن سنان الخفاجي كان أكثر وضوحا" في عرض الفكرة منه على الرغم من ان ما أتى به ابن جني هو في حقيقة الأمر الأساس الذي بني عليه ابن سنان الخفاجي عمله في هذا الشأن ،فضلا" على ذلك ان هذا الأمر لا يحط من قدر ابن جني وباعه الطويل وعبقريته في علم الأصوات وبالعودة الى تعريف ابن سنان الخفاجي للصوت تقول: يبدو انه عنى بالصوت هنا ذبذبة الوترين الصوتين [٤] ،وأن لم يكن قد صرح بذلك،بدلالة أشارته ((حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده))[٥] أي يعرض له ما يخفق من اندفاعه [٦] واغلب الظن ان (المقاطع التي تثنيه) يراد بها مخارج الحروف ، ومما يؤكد ذلك قوله [٧]: ((الحروف تختلف بأختلاف مقاطع الصوت)).
أما قوله [٨]: ((...فكذلك اذا قطع الصوت في الفم والحلق بالاعتماد على جهات مختلفة سمعت الاصوات المختلفة التي هي الحروف))فهو امر اكده الدرس الصوتي الحديث [٩] الذي يذهب الى ان

_____.

(١)سر الفصاحة/١٨-١٩.
(٢)ينظر سر صناعة الاعراب ١/٨-٩.
(٣)البحث الصوتي عند العرب/٢٢.
(٤)ينظر المدخل الى علم اللغة/٨٥ .
(٥)سر الفصاحة/٥.

(٦)البحث الصوتي عند العرب/٣٠.

(٧)سر الفصاحة /١٨.

(٨)نفسه.

(٩)ينظر علم اللغة العام/الاصوات/٨١. (٨)

الاصوات تختلف سماتها باختلاف درجة الاعتراض ومكانه.

وجدير بنا ان نقرر انه ليس هناك تعبير أوضح ولا أبرع من الذي جاء به هذا العبقري العربي من بيان الفرق بين صوت الانسان وصوت الحجر ، وخلو هذا الاخير من المقاطع (الحروف) مما يدل على بصر بالاصوات ، قال (١) : ((...ولهذا لا يوجد في صوت الحجر وغيره لأنه لا مقاطع فيه للصوت)) .

مخارج الأصوات عند أبن سنان الخفاجي:-

تبدأ مخارج الاصوات عند الخليل (١٧٥ هـ)[٢] ،وسيبويه (١٨٠هـ)[٣] والمبرد (٢٨٥ هـ) [٤] وابن جني (٣٩٢ هـ) [٥] ، وأبن سنان الخفاجي [٦] ومن تبعهم من علماء العربية [٧] ، من اقصى الحلق وتنتهي بالشفتين ، ويرى بعض علماء اللغة المحدثون ،ان هناك تشابها" واضحا" بين ترتيبهم لها ((أي العلماء العرب)) وبين الهنود لأصوات اللغة السنكرتية [٨] على ان الهنود قد سبقوا العرب في ذلك بسنين [٩] ، مما يدل على ان مبدأ (التأثر والتأثير)قد يكون واردا" وان لم يكن ذلك مما يمكن الحزم فيه ، والحق ان العرب والهنود وقد سبقوا الغرب في هذا العلم ، يقول برغشتواسر في ذلك [١٠] : ((ولم يسبق الغربين في هذا العلم الاّ قومان من أقوام المشرق وهما أهل الهند ،يعني البراهمه والعرب))

ويخالف علماء اللغة المحدثون القدماء في ترتيب المخارج فهي تبدأ عندهم من الشفتين وتنتهي بالحلق [١١] ،وقد وقفنا على هذا الموضوع في غير هذا الموضع [١٢] ، وبالعودة مرة اخرى الى مخارج الاصوات عند الاقدمين نراهم قد أختلفوا في ذلك ، فقد بدأ الخليل الفراهيدي [١٣] معجمه بالحروف

---

(١)سر الفصاحة/١٩.

(٢)العين ١/٦٧،٥٢.

(٣)الكتاب ٤/٤٨٥،٤٣١ .

(٤)المقتضب ١/٢٣٦،١٩٢ .

(٥)سر صناعة الاعراب ١/٧٥ .

(٦)سر الفصاحة /٢٢-٢٣ .

(٧)ينظر شرح المفصل ١٠/١٢٤ . والمجتمع في التصريف ٢/٦٦٨ .

(٨)علم اللغة/٩٥ .

(٩)نفسه.

(١٠)التطور النحوي /١١.

(١١)ينظر علم اللغة العام/الاصوات /١٢٨ .

(١٢)ينظر الدرس الصوتي عند الاخفش الاوسط (٢١٥ هـ) /٤٢ وما بعدها.

(١٣)العين ٥٢،٦٧/١

(٩)

الحلقية الخمسة ع/ح/هـ/خ/غ في حين نرى تلميذه سيبويه [١] وابن جني وابن سنان الخفاجي يبدأون بالهمزة الحنجرية ويتبعونها بالألف والهاء ثم يأتون على حروف الحلق الاخرى وكما سنوضحه لاحقا" ويبدأ ابن دريد (٣٢١ هـ) [٢]وابو علي القالي (٣٥٦ هـ) [٣] ،وبالهاء والحاء ، وكبر الظن لحل السبب في هذا التفاوت فيما بينهم يرجع الى مبدأ اعتمادهم على الملاحظة الذاتية والتذوق الشخصي القائم على الخبرات الذاتية...

ويحرص دارسوا الاصوات المحدثون في كتاباتهم وأبحاثهم الصوتية على كتابة فصل خاص لوصف اعضاء النطق [٤] ، ويتصدر هذا الفصل عادةً ابحاثهم وكتاباتهم تلك ، ولم يكن علماء العربية يفعلون ذلك ، بل كانوا يكتفون بتسمية تلك الاعضاء في اثناء كلامهم عن مخارج الحروف [٥] ويمكننا توضيح اعضاء النطق عند ابن سنان الخفاجي وفقا" للمخطط الاتي:-

-اعضاء النطق عند ابن سنان الخفاجي-*

(١)ينظر الكتاب ٤٣١/٤ ،وسر صناعة الاعراب ٥٢/١ ، وسر الفصاحة/٢٢.

(٢)الجمهرة ٤،٨/١

(٣)ينظر الاصوات اللغوية ،د.عبد القادر /١٣٩ .

(٤)ينظر علم اللغة العام/الاصوات ٦٦-٩٧ ،ودراسة الصوت اللغوي ٨٨-٨٩ .

(٥)ينظر العين ٥٢/١ ،الكتاب ٤٣١/٤ ،المقتضب ١٩٢/١ ،جهرة اللغة ١ /٤ ،الجمل /٣٧٥ ،سر صناعة الاعراب ٥٧/١ ، سر الفصاحة /٢٢.

*ينظر سر الفصاحة/٢٢-٢٣.

وهذا التقسيم لأعضاء النطق عند ابن سنان الخفاجي يتفق فيه مع تسميات المحدثين بصورة عامة مع اختلاف الاسماء احيانا" اذا ما ستثنيانا الوترين الصوتين والحنجرة ،ويرى كانتنيو ان عمل الوترين الصوتين لم يكن معروفا" عند علماء العرب [١] ، ويمكن الاعتذار لهم كما أسلفنا أنهم اعتمدوا في وصف مخارج الحروف على الملاحظة الذاتية والذوق الشخصي ، و لا نجد كلاما" يثني على جهودهم في ذلك مثل كلام الدكتور كمال بشر اذ قال [٢] : ((ومما يؤكد براعتهم ونبوغهم في هذا العلم أنهم قد توصلوا على ما توصلوا من حقائق مدهشة دون الاستعانة بأي أجهزة أو أدوات تعينهم على البحث والدراسة كما نفعل نحن اليوم)).

والمخارج التي ذكرها ابن سنان الخفاجي للحروف ستة عشر مخرجا" وهو بهذا متابع لسيبويه [٣] وابن جني [٤] قال في (سر الفصاحة ٢٢-٢٣):-

ومخارج هذه الحروف ستة عشر مخرجا" :ثلاثة في الحلق:-

١-فأولها من أقصاه مخرج الهمزة والالف والهاء ،وهو كما ذكر ترتيب سيبويه [٥] ،وذكر ان أبا الحسن الاخفش يزعم ان الهاء مع الالف لا قبلها ولا بعدها [٦] ،غير انه لم يعلق على ذلك خلافا" لما ألفناه منه ، ولم أجد من العلماء من تابع الاخفش في رأيه هذا ،بل على العكس من ذلك فقد ردّ عليه هذا القول الكثير من العلماء المخالفين له [٧] وقد استطردنا في هذا الموضوع كثيرا" في غير هذا الموضع [٨].

٢-ثم يليه من وسط الحلق مخرج العين والحاء.

٣-ثم من فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والخاء.

وواضح مما تقدم ان أصوات الحلق عنده تبدأ ،من الهمزة وتنتهي بالخاء ،ولكنها تختلف اختلافا" من حيث أقصاه ووسطه وان جعل الهمزة أول أصوات العربية مخرجا" ،حكم سليم لا غبار عليه وقد

---

(١)ينظر دروس في علم اصوات العربية ١٨،٣٤ .

(٢)علم اللغة العام/الاصوات ٩٥ .

(٣)الكتاب ٤٣١/٤.

(٤)سر صناعة الاعراب ٥٢/١ .

(٥)الكتاب ٤٣١/٤.

(٦)سر الفصاحة/٢٢.

(٧)ينظر سر صناعة الاعراب ١٥٢/١ الممتنع في التصريف ٦٦٨/٢ .

(٨)ينظر الدرس الصوتي عند الاخفش الاوسط /٥٤ وما بعدها.

ايدته الدراسات الصوتية الحديثة[١] ، يختلف المحدثون مع ابن سنان الخفاجي في تصنيف حروف الحلق ،اذ يخرجون الهمزة والهاء منها ، وأطلقوا على مخرج الهمزة ،أقصى الحلق أو الحنجرة او المزمار [٢] ، أما الهاءفهي صوت حنجري عند بعض المحدثين [٣] ، في حين جعلها بعضهم من أقصى الحلق [٤] ،موافقا" بذلك ما عليه العلماء العرب ، وعبرّ عنها البعض الآخر ، بانها من اقصى أو داخل المزمار [٥].

أما العين والحاء والغين والخاء ،فهي عند المحدثين مرتبة على النحو التالي:-

العين والحاء أصوات حلقية احتكاكية [٦] يفصل بينها جهر العين وهمس الحاء.

اما الغين والخاء، أصوات لهوية (طبقية) ،احتكاكية [٧] ،يفصل بينها جهر الغين وهمس الخاء .

فعلى رأي المحدثين ان حروف الحلق أثنان فقط هما :العين والحاء ،ويمكن تعليل ما ذهب اليه ابن سنان الخفاجي وغيره من العلماء العرب في عدّ حروف الحلق سبعة حروف بواحد من اثنين:-

١-ربما أخطأ هؤلاء القوم في الملاحظة ،ولم يستطيعوا التفريق بين مخارج هذه الاصوات .

٢-لعلهم أطلقوا (الحلق) على منطقه أوسع من تلك المنطقة التي نسميها نحن اليوم بالحلق والمحصورة بين الحنجرة واقصى الحلق . ومما يؤاخذ على ابن سنان الخفاجي ومن قبله سيبويه وابن جني ومن لفّ لفّهم من علماء العربية ،أدرج الألف في حروف الحلق وهو أمر اثبت الدراسات الصوتية الحديثة وهنه وضعفه ،يقول الدكتور كمال بشر [٩]: ((أما نحن فلم نذكر هذا الصوت في ابجديتنا ،لأن الالف (بوصفه الف حد) يعد حركة في كل مواضعه في اللغة العربية، وهذه الحركة هي الفتحة الطويلة، وعلى هذا لا مكان لها في هذه الابجدية،لأنها أبجدية الاصوات الصامتة)).

ولستُ مع ممن يرى من ان ذكر الألف مع الهمزة ضرب من الترادف [١٠] ،يريد بذلك الاعتذار لهم .

---

(١)علم اللغة العام/الاصوات /٥٩

(٢)ينظر دروس في علم اصوات العربية ١٣٥،٣١،وعلم اللغة/١٧١، والمنهج الصوتي للبنية العربية ١٧٣ ،والاصوات عند سيبويه –مجلة الثقافة –١٣ .

(٣)علم اللغة /١٧١ .

(٤)دروس في علم اصوات العربية/١١٩ .

(٥)الاصوات اللغوية د.ابراهيم أنيس /٨٩ .

(٦)ينظر اصوات اللغة ٢١٦،علم اللغة العام/الاصوات/٩٠ ،ودراسة الصوت اللغوي /٢٧٥ .

(٧)ينظر اصوات اللغة ١٤-١٥ ،علم اللغة العام /الاصوات/١٢٦.

(٨)علم اللغة العام/الاصوات ١٢٣.

(٩)علم اللغة العام/الاصوات ٩٦.

(١٠)نفسه.

على ان الألف يشكل مع الهمزة في العربية صعوبة ظاهرة في الدرس اللغوي ، ويرجع ذلك الى الاختلاف في ما هيتهما وعلاقتهما ببعض [١] ، وقد خلط العلماء العرب بينهما خلطا" واضحا" ،وآتوا فيهما بمناقشات تتسم بالغموض وعدم الادراك الحقيقي لطبيعة هذين الصوتين [٢].

٤-ثم من اقصى اللسان مخرج القاف.

اما المحدثون فالقاف عندهم الهوية،تحدث حين يرتفع أقصى اللسان حتى نقطة التقائه بأدنى الحلق واللهاة ،وفيه يرفع مؤخر الطبق حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق ، حيث يسد المجرى الأنفي ،ومعه لا تتذبذب الاوتار الصوتية، وحين يطلق سراح مجرى الهواء يأتلف الصوت محدثا" انفجارا" مسموعا" [٣] ويرجع مردوصف ابن سنان الخفاجي وغير من علماء العربية للقاف (من اقصى اللسان)الى [٤] :-

أ-لعلهم أخطأوا في تقدير الموضع الدقيق لنطق القاف.

ب-او ربما كانوا يتكلمون عن قاف تختلف عن قافنا المعاصرة ، وليس من البعيد أنهم يقصدون بالقاف ذلك الصوت الذي تمكن تسميته بـ(الجاف) أو ما يشبه بـgaf الفارسية كما هي في كلمة go،gire ،قال ابن فارس (٣٩٥ هـ) [٥] : ((...سمعت ابن دريد يقول : حروف لا تتكلم بها العرب الاّ ضرورة فأذا اضطروا اليها حولوها عند التكلم بها الى أقرب الحروف من مخارجها ...ومثل الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم وهي لغة سائرة في اليمن مثل جمل اذا اضطروا قالوا : كمل)).

وقد ذكر ذلك ابن سنان الخفاجي عند حديثه عن الحروف التي لا تستحسن في العربية فقال [٦] : ((الحروف التي لا تستحسن ثمانية: الجيم التي كالكاف نحو قولهم للرجل –ركل))، على حين يوافق بعض المحدثين ابن سنان الخفاجي وغيره من القدامى ،في وصفهم لمخرج القاف [٧].

٥-ومن أسفل ذلك ،وأدنى الى مقدم الفم ومخرج الكاف.

ان وصف ابن سنان الخفاجي لمخرج الكاف وصف جميع اذا ما أخذنا بعين الاعتبار ربط وصفه للكاف (بالقاف) فوصفها بأنها أدنى من القاف الى مقدم الفم ، وهو بذلك قريب من وصف المحدثين

---

(١)ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ١٥ ،١٧ .

(٢) ينظر علم اللغة العام/الاصوات/٩٧.

(٣)ينظر اصوات اللغة/٢١٤، وعلم الاصوات العام/اصوات اللغة العربية/١١٧.

(٤)علم اللغة العام/الاصوات/١١٠ .

(٥)الصاحبي في فقه اللغة/٥٤ .

(٦)سر الفصاحة/٢٢ .

(٧) ينظر دروس في علم اصوات العربية ١٠٠،٣٢ ،وعلم اللغة/١١٤ ، ١٩٤،١٧٠ .

اذ القاف عندهم من حروف اقصى الحنك [١].

٦-ومن وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

لقد تابع ابن سنان الخفاجي سيبويه في ذلك [٢] على حين نعت الخليل الفراهيدي من قبل هذه الحروف بالشجرية [٣] اذ مخرجها عنده من شجر الفم أي مخرجه وقد نزع الخليل الياء من هذه الحروف الثلاثة وأضاف الى الجيم والشين صوت الضاد [٤].

في حين يتفق بعض علماء اللغة المحدثون مع القدامى في وصف مخرج (الجيم والشين والياء) اذ قال [٥] : ((...اصوات ثلاثة عدّها علماء العربية اصوات وسط الحنك وهذه الاصوات هي:الشين والجيم والياء (نصف حركة) وهو تقدير جيد سليم))كما أطلق بعضهم عليها الحروف الادنى صنكيان [٦].

ولم يذكر لغويو العربية المتقدمين ترتيب هذه الحروف داخل مخرجها وايهما اسبق من الاخر وانما فعل ذلك لغويو العربية المتأخرين ،فالشين عندهم تلي الكاف ، وأن الجيم والياء يليان الشين [٧] ،على حين ان المحدثين يرون ان مخرج الياء سيقدم على مخرجي الجيم والشين (٨).

٧-ومن أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس مخرج الضاد:-

ذكر ابن سنان الخفاجي (الضاد) قبل الجيم حين رتب الحروف (... ق ك ض ج ش ي...)[٩]، لكنه أخّرها عن حروف وسط اللسان (ج ش ي) حيث تحدث عن المخارج [١٠] وقد فعل ذلك سيبويه من قبل [١١] واغلب الظن ان مردّ ذلك يعود ما يشكله هذا الصوت من مشكلة تكاد تكون من اعقد المشاكل في العربية والسبب في ذلك يعود الى ما هية هذا الصوت ونطقه ،ويمكن ملاحظة ذلك من خلال وصف القدماء له :-

---

(١)ينظر علم اللغة /١٦٩ ، علم الاصوات العام/اصوات اللغة العربية /١١٦ .

(٢) ينظر الكتاب /٤

(٣)العين ٥٨/١

(٤) نفسه.

(٥) علم اللغة العام/الاصوات/١٢٠-٢١.

(٦) ينظر دروس في علم اصوات العربية ٨٨،٩٨.

(٧)ينظر ارتشاف الضرب/٣ ،والنشر ٢٠٠/١ .

(٨)ينظر الدراسات اللهجة الصوتية عند ابن جني ٣٠٨ ،والدراسات الصوتية عند علماء التجويد.

(٩)سر الفصاحة /١٩

(١٠)سر الفصاحة/٢٢.

(١١)الكتاب ٤٣١/٤ .

قال الخليل [١]: ((ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد))

وعدّها سيبويه [٢] ((من بين اول حافة اللسان وما يليه من الاضراس مخرج الضاد)).

ويقول المبرد [٣] ((الضاد مخرجها من الشرق فبعض الناس تجري له في الايمن وبعضهم تجري له في الايسر)).

ويصفها ابن جني بقوله [٤] : ((من أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس مخرج الضاد الا انك ان شئت تكلفتها من الجانب الايمن ،وان شئت من الجانب الايسر)

على ان هذا الوصف لمخرج الضاد انما ينطبق على الضاد العربية القديمة التي أستمالت في ألسنة الناطقين بالعربية اليوم الى عدة اصوات فقد صارت على السنة بعضهم دالا" مفخمة كما في مصر ، وصارت على السنة آخرين صوتا" لا يختلف عن الظاء في شيء كما في العراق [٥] .

واكبر الظن ان جذور الاختلاف في ما هية هذا الصوت ونطقه وأبداله بحرف آخر تعود الى عصر صدر الاسلام فقد روي ، ((ان رجلا" قال لعمر بن الخطاب (ﷺ) يا امير المؤمنين أيطغى بضبي ؟قال :وما عليك لو قلت:بظبي...)) [٦].

ولعل تعثر بعض اهل العربية في نطق وتحقيق الابعاد التكوينية لهذا الصوت قادهم الى القول [٧] : ((جائز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء ،فلا يخطىء من يجعل هذه في موضع هذه)).

ويبدو ان ابن سنان الخفاجي قد أحسّ بذلك التشابه بين الظاء والضاد ،الامر الذي قاده الى القول [٨] ،((...الاّ أنك اذ تأملتها وجدت بعض الحروف التي يتشابه ببعض كثيرا" ، على حدّ تشابه الظاء والضاد في لغة العرب، فأن هذين الحرفين متقاربان ،لأجل ذلك احتاج الناس الى تصنيف الكتب في الفرق بينهما ،ولم يتكلفوا ذلك في غيرهما من الحروف)).

وقد استحسن بعض المحدثين وصف القدماء (للضاد) وقد علل ذلك بسبب نطقها اليوم[٩].

---

(١)العين ٥٨/١ .

(٢) الكتاب ٤٣١/٤ .

(٣)المقنب ١٩٣/١ .

(٤)سر صناعة الاعراب ٥٢/١ .

(٥)الاصوات اللغوية ٤٨-٤٩ وينظر العربية الفصحى ٣٧/١.

(٦)نفسه

(٧)وفيات الاعيان ٤٣٣/٣ .

(٨)سر الفصاحة/٥٧.

(٩)ينظر دروس في علم اصوات العربية ٨٥-٨٧ .

في حين جعلها البعض الآخر صوت اسناني لثوي انفجاري [١] وقد عُلل وصف القدماء للضاد بواحد من أثنين [٢]:-

أ-ليس من البعيد ان يكون لغويو العرب قد أخفقوا في تحديد الموضع الدقيق لنطق الضاد.

ب-أو أنهم كانوا يتكلمون عن ضادٍ غير تلك الضاد التي نعرفها ونمارسها.

وأخيرا" لعل الغريب في الامر ان تسعى اللغة العربية (لغة الضاد) وهي قد فقدت نطق هذا الصوت؟ويرى الدكتور ابراهيم أنيس رأيا" في سر هذه التسمية اذ يقول [٣] :-

فقد ظهر لنا أنها ترجع (أي التسمية) الى القرن الرابع الهجري فقد شاعت وذاعت حينئذ للتميز بين العرب وغيرهم من الفرس والاتراك وكان هذا في بغداد ومنها انتقلت التسمية الى البلاد العربية الاخرى واصبحت قضية مسلمة دون التفكير في اصل منشئها ودون اهتداء من المسؤول عنها .

٨-ومن أول حافة اللسان من ادناها الى منتهى طرفه بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مخرج اللام ، يبدو ان مخرج اللام عند ابن سنان الخفاجي يتسم بالاتساع اذ هو عنده يبدأ من أول حافة اللسان الى منتهى طرفه وهو كذلك عند سيبويه [٤] وابن جني [٥] وهذا الاتساع في المخرج سوغ اللام ان تدغم في نصف حروف المعجم ،قال ابن خالوية (٣٧٠ هـ) معللا" ذلك (٦) اللام تدغم في اربعة عشر حرفا" في التاء والثاء والدال والذال والراء والزاء والشين والسين والصاد والضاد والطاء والظاء واللام والنون ،وانما صارت اللام تدغم في اربعة عشر حرفا" وهي نصف حروف المعجم لأنها أوسع الحروف مخرجا" وهي تخرج من حافة اللسان من ادناه الى منتهى طرف اللسان وفويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ،فلما أتسعت في الفم وقربت من الحروف أدغمت فيها))

و لايختلف المحدثون كثيرا" مع ابن سنان الخفاجي في مخرج اللام [٧] وان أختلفوا في التسمية [٨] اذ اطلقوا عليها صوت أسناني لثوي جانبي [٩].

---

(١)علم اللغة العام/الاصوات /١٠٤ .

(٢)علم اللغة العام /الاصوات/١٠٥ .

(٣)الاصوات اللغوية د.أنيس /٦٢ .

(٤)الكتاب ٤/٤٣٢ .

(٥)سر صناعة الاعراب ١/٥٣.

(٦)اعراب ثلاثين سورة /١٧.

(٧)ينظر علم اللغة /١٨٥ .

(٨)نفسه.

(٩)الاصوات/١٢٩.

٩-ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون:-

يبدو ان ابن سنان الخفاجي قد حافظ على عبارة سيبويه في بيان مخرج النون [١] اذا اكتفى بها ، ولم يضف عليها شيئا" ويشكل النون مع اللام والراء مجموعة يسميها بعض المحدثين [٢] اشباه الأصوات الصائتة (أصوات اللين) ،اذ يتميز أفراد هذه المجموعة بأنها من أوضح الأصوات الصامتة في السمع ،ويتفق بعض المحدثين مع ابن سنان الخفاجي في وصف مخرج النون [٣] في حين عبر عنه بعضهم بأنه صوت أسناني لثوي أنفي [٤] .

١٠-ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان مخرج الراء:-

يسم بعض بعضُ المحدثين صوت الراء بانه من (الاصوات المكررة) [٥] اذ يتكون هذا الصوت بأن تتكرر ضربات اللسان على اللثة تكرارا" سريعا" ، وهذا هو السر في تسميته بالصوت المكرر [٦] فالراء صوت لثوي [٧].

١١-ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج .الطاء والتاء والدال :-

وقد وصفها الخليل الفراهيدي بأنها نطعية حيث قال [٨] : ((والطاء والتاء والدال ،نطعيه، لأن مبدأها من نطع الغاء الأعلى)).

وتشكل هذه الاصوات الثلاثة مع أصوات طرف اللسان الأخرى مجموعة من الأصوات أطلق عليها بعض المحدثين ((المجموعة الكبرى من الاصوات المتقاربة المخارج))[٩] وعلل ذلك بقوله [١٠] (ووجه الشبه بين كل هذه الاصوات هو ان مخارجها تكاد تكون تنحصر بين أول اللسان، بما فيه طرفه ،والثنايا العليا ،بما فيها أصولها)).

على حين حافظ بعض المحدثين [١١] على عبارة ابن سنان الخفاجي وغيره من العلماء القدامى وهي:

---

(١)الكتاب ٤/٤٣٢.

(٢)ينظر علم اللغة العام/الاصوات ١٣١ .

(٣)دروس في علم اصوات العربية /٦٠

(٤)علم اللغة العام/الاصوات/١٣٠.

(٥) علم اللغة العام/الاصوات١٢٩

(٦) نفسه.

(٧)علم الاصوات العام/اصوات اللغة العربية /١٢٨ .

(٨)العين ١/٥٨ .

(٩)الاصوات اللغوية د.أنس /٤٦.

(١٠)نفسه.

(١١)ينظر علم اللغة/١٦٨ .

((التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا)) ،وعبر عنها البعض الأخر ،بأنها اسنانية لثوية))[١].

١٢-ومما بين الثنايا وطرة اللسان مخرج الصاد والزاي والسين لا يختلف وصفه كثير عن وصف سيبويه اذ قال [٢]:-

مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد))، ويسمي الخليل الفراهيدي ،هذه المجموعة بالأساسية ، لأن مبدأها عنده ،من اسله اللسان ،وهي مستدق طرف اللسان [٣]وهي عند المحدثين اصوات اسنانية [٤] او لثوية [٥] ولم يرتض بعض المحدثين من القدماء ، تأخير أصوات هذه المجموعة وجعلها بعدَ مجموعة (د ت ط) حيث قال [٦]: ((ونلاحظ أن علماء العربية ...وضعوا السين والزاي والصاد في مرتبة تلي مخرج الدال والتاء والطاء من ناحية الأمام ...بما يوهم أن الصاد والزاي والسين أصوات سنية تحدث عن طريق وضع طرف اللسان خلف الاسنان او بينهما ، على حين يذكر ان الطاء والتاء والدال أصوات أسنانية لثوية وهذا التقرير يختلف عما نشعر به الآن ، كما يختلف عما يمارسه قراء القرآن في الجمهورية ،فنطقنا السين والزاي والصاد يجعلها قبل –لا بعد–التاء والدال والطاء من جهة الخلف)).

١٣-ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والثاء والذال:-

لم يبتعد علماء الاصوات المحدثون عن ابن سنان الخفاجي في وصفهم الأصوات هذه المجموعة فهي عندهم تحدث بوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا [٧] فهي اصوات اسنانية [٨] وكان الخليل الفراهيدي قد وصف اصوات هذه المجموعة بالثوية [٩] وقد أنكر الدكتور ابراهيم انيس عليه هذه التسمية ،لأن اللثة لا تقوم فيها باي دور [١٠].

---

(١)علم اللغة العام/الاصوات ٨٩.

(٢)الكتاب ٤/٤٣٢ .

(٣)ينظر العين ١/٥٨

(٤)دروس في علم اصوات العربية ٣٠

(٥)علم اللغة العام/الاصوات/٨٩

(٦)علم اللغة العام/الاصوات/١٢٠

(٧)ينظر علم اللغة ١٩٠ ،ودراسة الصوت اللغوي ٢٦٩

(٨)علم اللغة العام/الاصوات/٨٩.

(٩)العين ١/٥٨ .

(١٠)الاصوات اللغوية د.أنيس ١٠٩ .

١٤-ومن باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا مخرج الفاء :-

ان هذا الوصف لمخرج الفاء والذي يتفق فيه ابن سنان الخفاجي مع سيبويه وابن جني [١] كان مرضيا" عند جميع العلماء المخالفين له [٢] اذ رددت عبارتهم في تحديد مخرج الفاء ولم تتغير لا عند علماء العربية القدامى [٣] ولا عند المحدثين [٤] .

١٥-ومن بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو :-

لقد ردد ابن سنان الخفاجي في وصف مخارج هذه الاصوات عبارة سيبويه وابن جني [٥] ،من غير زيادة ،الاّ أن الخليل الفراهيدي أخرج الواو من اصوات هذه المجموعة واضاف الفاء لها ،قال [٦]: ((وثلاثة شفوية ،ف ب م ،مخرجها من بين الشفتين خاصة ، ولا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح الاّ في هذه الاحرف الثلاثة فقط))

وقد اطلق بعض المحدثين على الثلاثة شفوية [٧] وعدّ بعضهم الباء والميم شفويان [٨] ، غير أن وصف القدامى للواو وعدّها شفوية ،كان غير كاف عند بعض المحدثين ،اذ قال [٩] : ((أما مخرج الواو فليس الشفتين فقط كما ظن القدماء بل هو في الحقيقة من أقصى اللسان حين يقترب من اقصى الحنك)) وقد اعتذر لهم البعض فقال [١٠] : ((هذا الوصف ليس خطأ لأن للشفتين دخلا" كبيرا" في نطق هذا الصوت ولكن الوصف الأدق ان يقال:إن الواو من أقصى الحنك اذ عند النطق بها يقترب اللسان من هذا الجزء من الحنك)).

ولعل وضوح استداره الشفتين مع الواو هو الذي حمل ابن سنان الخفاجي وغيره من العلماء القدامى على عدّ الواو شفوية [١١].

---

(١)ينظر الكتاب ٤/٤٣٢ وسر صناعة الاعراب ١/٥٣

(٢)ينظر مخارج الحروف وصفاتها ٨٣ شرح المفصل ١٠/١٢٤-١٢٥ والنشر في القراءات العشر ١/٢٠٠

(٣)نفسه.

(٤)ينظر الاصوات اللغوية ٤٦ ودراسة الصوت اللغوي ٢٦٩

(٥)الكتاب ٢/٤٠٥ وسر الصوت اللغوي ٢٦٩

(٦)العين ١/٥١-٥٢ .

(٧)ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٧٩

(٨)علم اللغة العام/الاصوات/٨٩

(٩)الاصوات اللغوية د.انيس /٤٣

(١٠)علم اللغة العام/الاصوات/٨٩

(١١)ينظر الاصوات اللغوية د.انيس /٤٣ .

١٦-ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة :-

وقد عدّ ابن سنان الخفاجي هذه النون ،أحد الحروف الفرعية المستحسنة في الكلام اذ قال [١] : ((ويلحق هذه الحروف التي ذكرناها حروف بعضها يحسن أستعماله في الفصيح في الكلام وبعضها لا يحسن ،فالتي تحسن ستة حروف:وهي النون الخفيفة التي تخرج من الخيشوم))

ويبدو من خلال كلامه ان هذه النون عنده ، هي غير تلك النون التي ذكر مخرجها من طرف اللسان بينها وبين ما فويق الثنايا [٢] ، وقد اوضح ذلك مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧ هـ) اذ قال[٣]: ((ان النون الساكنة مخرجها من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا ، ومعها غنة تخرج من الخياشيم ،فأذا أخفيتها عندما بعدها صار مخرجها من الخياشيم لا غير ، فذهب النون عند الاخفاء وتبقى الغنة من الخياشيم ظاهرة)).

ونر بعض من القدماء من يسميها النون الخفيفة [٤] ومنهم من يسميها النون الخفية [٥] ، ويعلق على ذلك الدكتور تمام حسَّان فيقول [٦] : ((أنه ثمّة فرق بين التسميتين فالنون الخفية غير النون الخفيفة ،فالخفية هي نون الاخفاء قبل حروف الفم ،التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والظاء والفاء والقاف والكاف ، أما الخفيفة فهي أحدى نوني التوكيد)).

وقد اتفق بعض المحدثين مع ابن سنان الخفاجي وغيره من علماء العربية في مخرج النون الساكنة من الخياشيم [٧] . على حين أسقط البعض الاخر مخرج الخياشيم ، فقال [٨] : ((هذا مخرج أضافي ...لنوع من النون ويمكن الاستغناء عن هذا المخرج والاكتفاء بالمخرج رقم-٩-[ويقصد به مخرج النون الاصلية]، فهذا المخرج الاخير بعد مخرج النوع الرئيسي للنون)).

هذا هو تصنيف ابن سنان الخفاجي للصوامت العربية ،نلاحظ من خلاله ان هناك أختلافا" واتفاقا" بين تصنيفه وبين تصنيف سيبويه وابن جني من جهة ، وكذا تصنيف المحدثين من علماء الاصوات من جهة اخرى والسبب في ذلك يرجع او يعود ،كما يبدو الى اعتماد مبدأ الملاحظة الذاتية والتذوق

---

(١) سر الفصاحة /٢٢.

(٢)ينظر مخرج النون.

(٣)الرعاية /٢٤١ .

(٤)ينظر الكتاب ٤٣٢/٤ ،وسر صناعة الاعراب ٥٣/١ ،وسر الفصاحة /٢٣ ،وشرح الشافية ٢٧١/٣

(٥)ينظر سر صناعة الاعراب ٥٣/١ والرعابة/٢٤٢ ،والمقرب ٦/٢

(٦)اللغة العربية معناها ومبناها /٥٣.

(٧)ينظر دروس في علم اصوات العربية/٦٠-٦١ والدراسات اللجية والصوتية عند ابن جني/٣١٢ .

(٨)علم اللغة العام/الاصوات/٩٢-٩٣.

الشخصي ،فضلا" عن طبيعة المنهج الذ أتبعه ابن سنان الخفاجي في كتابه، والذي صرّح به فقال [1] : ((وانما أردنا ذكر ما لا يستغني عنه طالب معرفة الفصاحة التي لها يقصد واليها ينحو ،فأما ما سوى ذلك فاللمحه تنفع منه واللمعه تغني فيه، وفيما أوردناه من أقسام الحروف وأحكامها في هذا الفصل مقنع ، ولا يليق به الزيادة عليه والاسهاب لأنه كالطريق الذي يجتاز فيه الى مرادنا ونتوصل بسلوكه الى مصدنا)).

وفيما يلي جدول يبين ترتيب الحروف حسب مخارجها عند ابن سنان الخفاجي وعند غيره من العلماء القدامى:-

---

(١)سر الفصاحة /٢٥ .

ترتيب الحروف حسب مخارجها

كتاب العين (١)	كتاب سيبويه (٢)	سر صناعة الاعراب (٣)	سر الفصاحة (٤)
ع	الهمزة	الهمزة	الهمزة
ح	ا	ا	ا
هـ	هـ	هـ	هـ
خ	ع	ع	ع
غ	ح	ح	ح
ق	غ	غ	غ
ك	خ	خ	خ
ج	ق	ق	ق
ش	ك	ك	ك
ض	ج	ج	ج
ص	ش	ش	ش
س	ي	ي	ي
ز	ض	ض	ض
ط	ل	ل	ل
د	ن	ن	ن
ت	ر	ر	ر
ظ	ط	ط	ط
ذ	د	د	ت
ث	ت	ت	د
ر	ز	ص	ص
ل	س	ز	ز
ن	ص	س	س
ف	ظ	ظ	ظ
ب	ذ	ذ	ث
م	ث	ث	ذ
و	ف	ف	ف
ا	ب	ب	ب
ي	م	م	م
الهمزة	و	و	و
	النون الخفيفة	النون الخفيفة او الخفية	النون الخفيفة

(١)العين ١/٥٨ (٣)سر صناعة الاعراب ١/٥٢-٥٣

(٢)الكتاب ٤/٤٣١-٤٣٢ . (٤)سر الفصاحة /٢٢-٢٣

المطلب الثاني :-

صفات الاصوات:-

المعنا فيما مضى مخارج الاصوات عند ابن سنان الخفاجي وسنحاول في هذا المبحث أن نستقرىء صفات الحروف عنده ، وهو فيها متابع لسيبويه وابن جني [١] ، فقد ذكر الحروف المجهورة وتقابها عنده الحروف المهموسة كذلك ذكر الشديدة يقابها الرخوة ،وبينهما حروف توصف بين الشديدة والرخوة ،وذكر المطبقة وتقابلها المنفتحة ومنها الحروف المستعلية وتقابلها الحروف المنخفضة ومنها الحروف الزلاقة ،وتقابلها الحروف المضمنة ،كذلك قسم ابن سنان الخفاجي الحروف الى الصحة والاعلال ،والزيادة والاصل ،والسكون والحركة وهذه الصفات الاخيرة لم يعّرفها او يعتل لها ،وانما اكتفى بذكرها فقط وعلل ذلك ، فقال [٢] ((وللحروف ايضا" انقسام الى الصحة والاعتلال والزيادة والاصل والسكون والحركة ،وغير ذلك مما أكثر علقته بالنحو ، ولو ذكرناه في هذا الكتاب أطلناه وعدّلنا عن الغرض في تقريبه)).

وسوف نتبع في تصنيف صفات الاصوات عنده فقسم استاذنا الدكتور خليل ابراهيم (رحمه الله) اذ قسم صفات الاصوات قسمين [٣]:-

أ-الصفات العامة.

ب-الصفات الخاصة.

الصفات العامة

المجهور والمهموس:-

بيّن ابن سنان الخفاجي حدَّ الجهر والهمس بقوله [٤]: ((ومعنى الجهر في الحرف أنه أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت)).

وقال في تعريف الهمس [٥] : ((ومعنى الهمس فيه ان يضعف الاعتماد في الصوت حتى يجري معه النفس)).

وعلى ضوء هذا التعريف يمكن ملاحظة ما يأتي:-

---

(١)ينظر الكتاب ٤/٤٣٢-٤٣٣ وسر صناعة الاعراب ١/٥٢-٥٣

(٢)سر الفصاحة ٢٤/٢٥

(٣)ينظر البحث الصوتي عند العرب /٤٠-٥٢ .

(٤)سر الفصاحة /٢٣.

(٥)نفسه

أ-يبدو أن ابن سنان الخفاجي قد ميّز بين الحرف المجهور والمهموس فقد أشار الى تمكن الحرف المجهور وقوته ، والمفهوم من ((اشباع الاعتماد)) وضعف الحرف المهموس والمفهوم من ((ضعف الاعتماد)) كذلك ((منع النفس)) في المجهور و ((جريان النفس)) في المهموس ، وعلى الرغم من عدم ذكره للوترين الصوتين ،وجهله لدورهما الكبير في معرفة الحرف المجهور والمهموس ،الاّ ان تعريفه لهما دلالة على فهم وادراك تأمين لظاهرتي الجهر والهمس ومما يؤكد ذلك تصنيفه للاصوات ،بين مجهور ومهموس ،والتي اتفق فيهما الى حدّ كبير مع الدراسات الصوتية الحديثة، فالحروف المهموسة عنده عشرة حروف وهي [١] : ((الهاء ،والحاء والخاء والكاف والسين والصاد والتاء والشين والثاء والفاء ،ويجمعها في اللفظ – ستشحثك صخفه- وجمعت ايضا" –سكت فحثه شخص- وما سوى هذه الحروف هو المجهور))

ب-اما المحدثون فيتفقون مع ابن سنان الخفاجي وقدماء العربية في عدد الحروف المهموسة ،ولكن يضيفون لها حرفي الطاء والقاف [٢] ويلحق بعضهم الهمزة بهما [٣] ،في حين عدّ الهمزة بعضهم لا مهموسة ولا مجهورة [٤] ...وقد علل بعض المحدثين سبب عدّ القاف والطاء مجهورة من قبل علماء العربية ،فقال [٥] : ((اما القاف والطاء فهما مهموستان ،وربما كانا مجهورين في قسم من أقسام العربية القديمة فسمعها العلماء العرب وذهبوا الى القول بجرهما)).

-الشدة والرخاء

ذكر ابن سنان الخفاجي ان من الحروف ما هو شديد ومنها ما هو رخو ومنها ما هو بين الشديد والرخو ،الشديد عنده [٦] ((الحرف الذي يمنع الصوت ان يجري فيه ، وهي ثمانية أحرف : الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء ،ويجمعها في اللفظ –أجدك قطبت...)).

وتسمي الدراسة الحديثة هذا النوع بالاصوات الانفجارية Phorsire او الوقفية [٧]، وهي تحدث عن طريق التقاء عضو بآخر التقاءا" بحائيا" ثم ينفصلان [٨].

---

(١)سر الفصاحة /٢٣

(٢)ينظر دروس من علم اصوات العربية ١٢٣ والتطور النحوي ١٦ وعلم اللغة العام/الاصوات١٠٩،١٠٢

(٣)دروس في علم اصوات العربية١٢٣

(٤)علم اللغة العام/الاصوات،١١٢

(٥)البحث الصوتي عند العرب /٤٥ .

(٦)سر الفصاحة/٢٤.

(٧)علم اللغة العام /الاصوات/٩٨.

(٨)ينظر علم اللغة/١٦٦

كما اشار ابن سنان الخفاجي الى الرخو من الحروف ،فقال[١] : ((والرخوة الحروف التي لا تمنع الصوت أن يجري فيها))وتسمى الحروف الرخوة عند المحدثين بالاحتكاكية Fricative ،وذلك يعني ان الالتقاء بينهما [أي التقاء عضوٍ بآخر] ليس شديد مما يسمح بمرور الصوت [٢].

أما الحروف التي بين الشدة والرخاوة فقد اشار اليها بقوله [٣] : ((والتي بين الشديد والرخو، ثمانية احرف : وهي الألف والعين والراء واللام والياء والنون والميم والواو ،ويجمعها في اللفظ-لم يروعنا-)). وعلى ضوء هذا الوصف من ابن سنان الخفاجي للحرف الشديد والرخو وما بين الشديد والرخو ، يمكن تسجيل الملاحظات التالية:-

أ-أعتمد ابن سنان الخفاجي في التميز بين الشديد والرخو على ((منع الصوت ان يجري معها)) او ((عدم منع الصوت ان يجري معها)) أي الاعتماد على ((جريان الصوت وعدمه)) واكبر الظن ان المقصود بجريان الصوت هنا ((جريان النفس)).

ب-جاء وصفه للشديد والرخو ،من حيث جريان النفس وعدمه موافقا" لما عليه الدراسات الصوتية الحديثة [٤] فالشديدة عندهم من الاصوات الآنيةOcclusires ،والتي لا يمكن ترديدها ((أي عدم جريان النفس معها)) بعكس الاصوات المتواصلة Spiranlisme [٥].

ج-أختلف ابن سنان الخفاجي مع المحدثين في عدد من الاصوات اذ أخرج المحدثون الضاد من الحروف الرخوة وادرجوها مع الحروف الشديدة ،كذلك ادراجهم العين في الحروف الرخوة [٦] وكان ابن سنان الخفاجي قد عدها من الحروف التي بين (الشديد والرخو) أي المتوسطة ، اما الجيم ،فهو عند المحدثين صوت انفجاري-احتكاكي، أي مركب [٧] في حين عدّه ابن سنان الخفاجي من الحروف الشديدة.

الصفات الخاصة:-

الاطباق والانفتاح:

---

(١)سر الفصاحة/٢٤ .

(٢)ينظر علم اللغة ١٦٦ ، علم اللغة العام/الاصوات/٩٨

(٣)سر الفصاحة /٢٤ .

(٤)ينظر دروس في علم اصوات العربية ٣٥-٣٦ .

(٥)نفسه.

(٦)ينظر التطور النحوي ١٨، وعلم اللغة العام/الاصوات/٩٨-٩٩.

(٧)علم اللغة العام/الاصوات/٩٨.

ذكر ابن سنان الخفاجي ان الحروف المطبقة أربعة وهي :الصاد والضاد والطاء والظاء [١] ومعنى الاطباق عنده [٢] : ((ان يرفع المتلفظ بهذه الحروف لسانه ينطق الحنك الاعلى فينحصر الصوت بين اللسان والحنك).

ووصف ما سوى ذلك من الحروف مفتوح غير مطبق [٣] وواضح ان معنى (حصر الصوت) عنده هو التقعر الحاصل من اتخاذ اللسان ذلك الشكل وما يصحبه من حبس الهواء القادم من الرئتين [٤].

على ان وصف ابن سنان الخفاجي ومن قبله سيبويه وابن جني [٥] ،للاطباق، وجعل معناه يرتبط بأنحصار الصوت بين اللسان والحنك ،كان غير كاف ومرض عند بعض المحدثين مما وسعه بـ(بعيد عن الوضوح) [٦]،وقد علق على ذلك بعض المحدثين فقال : ((وهذا رأي مبالغ فيه جدا"))[٧]. في حين أيده البعض الأخر وعدّه وصفا"كافيا" منهم اذ قال : ((فأن الناطق بالصاد مثلا" لا يكتفي بوضع طرف لسانه على اللثة كما يفعل في السين ،ولكن في نفس الوقت يقرّب الجزء الاخير من لسانه الى ما يحاذيه من الحنك ،وان كان لا يمسه)) [٨].

-الاستعلاء والانخفاض:-

ذكر ابن سنان الخفاجي ان المستعلية سبعة احرف هي [٩] : (الحاء والغين والقاف والضاد والظاء والصاد والطاء) وعدّ ما سوى ذلك من الحروف منخفض [١٠].

على ان هذا التقسيم للحروف من حيث كونها مستعلية او مستغلة تقيم تفرد به القدامى دون المحدثين ،وقد أقره المحدثون منهم [١١].

ومعنى الاستعلاء عند ابن سنان الخفاجي [١٢] : ((ان تصعد في الحنك الاعلى))اما معنى (تصعد

---

(١)سر الفصاحة ٢٤.

(٢)نفسه.

(٣)نفسه.

(٤)البحث الصوتي عند العرب /٥٥

(٥)ينظر الكتاب ٤/٤٣٣ وسر صناعة الاعراب ١/٥٣

(٦)دروس في علم اصوات العربية ٣٦

(٧)الدراسات الصوتية عند علماء التجويد /٢٨٧

(٨)علم الاصوات عند سيبويه وعندنا /١٤

(٩)سر الفصاحة/٢٤.

(١٠)سر الفصاحة/٢٤.

(١١)ينظر البحث الصوتي عند العرب /٥٧

(١٢)سر الفصاحة/٢٤ .

الحنك الاعلى) يعني ارتفاع مؤخرة اللسان فيهما [١]ويبدو ان ابن سنان الخفاجي أضاف لحروف الاطباق الاربعة (الصاد والظاء والضاد والطاء) ثلاثة حروف (الحاء والغين والقاف) وعليه تكون الاحرف الاربعة (الصاد والضاد والظاء والطاء) عنده حروف مطبقة مستعلية في نفس الوقت.

-الذلاقة والاصمات:-

ستة احرف اطلق عليها ابن سنان الخفاجي حروف الذلاقة وهي [٢] :((اللام والراء والنون والفاء والباء والميم)) ومعنى الذلاقة عنده [٣] : (ان يعتمد عليها بطرف اللسان وهو طرفه وذلق كل شيء حده)) وما سوى هذه الحروف عنده المصمتة [٤].

وهذا التقسيم للحروف من حيث (الذلاقة والاصمات) تقسيم تفرد به العلماء العرب القدامى دون المحدثين ،أي لا يعرفه المحدثون [٥].

ويلاحظ ان حروف الذلاقة عند ابن سنان الخفاجي تتكون من نوعين :-

الاول:شفوي،مخرجها الشفة وهي : الفاء والباء والميم.

الثاني:ذلقي ،مخرجها ذلق اللسان ،أي طرفه ،وهي الراء والنون واللام.

وأقدم من اشار الى هذا المصطلح الخليل الفراهيدي [٦] اذ جعل ضابطا" من ضوابط معرفة الدخيل في العربية حيث قال [٧] :((فأن وردت عليك كلمة رباعية او خماسية معراة من حروف الذلق او الشفوية ، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد او اثنان او فوق ذلك فأعلم أن تلك الكلمة محدثة ،وليست من كلام العرب ...))

أما عن سبب تسميتها بـ ((الذلاقة او المذلقة))فمن باب تغليب اصوات الذلق على اصوات الشفة [٨] ،او بسبب سرعة النطق بها [٩] ، ويرى الدكتور ابراهيم انيس ان معنى الذلاقة هو القدرة على الانطلاق في الكلام بالعربية دون تعثر او تعلثم ،فذلاقة اللسان جودة نطقه، ونتيجة شيوعها في الكلام

---

(١)البحث الصوتي عند العرب ٥٧

(٢)سر الفصاحة/٢٤

(٣)نفسه

(٤)نفسه

(٥)ينظر البحث الصوتي عند العرب/٥٢

(٦)ينظر العين ٥١/١ .

(٧)نفسه.

(٨)الفكر الصوتي عند ابن دريد ١٨٢

(٩)شرح المراح /١٦٨

العربي أطلق عليها حروف الذلاقة من دون النظر الى مخارجها وصفاتها [١] أما المصمتة فهي ما سوى حروف الذلاقة [٢] وسميت مصمتة لأنها ((أصمت أي منعت ان تختص ببناء كلمة في لغة العرب اذا كثرت حروفها ،لأعتياصها على اللسان فهي حروف لا تنفرد بنفسها في كلمة اكثر من ثلاثة احرف حتى يكون معها غيرها من الحروف المذلقة))[٣].

المبحث الثالث

الحروف الاصلية والفرعية عند ابن سنان الخفاجي:-

عرّف ابن سنان الخفاجي الحرف لغة" ،فقال [٤]: ((الحرف في كلام العرب يراد به حدّ الشيء وحدّته ، ومن ذلك حرف السيف انما هو حده وناحيته ،وطعام حريف:يراد به الحدة ورجل محارف أي ، محدود عن الكسب ،وقولهم: انحرف فلان عن فلان أي جعل بينه وبينه حدا" بالبعد)).

أما الحرف اصطلاحا" ،فقد حدّه بقوله [٥] : ((وسميت الحروف حروفا" لأن الحرف حدّ منقطع الصوت، وقد قيل:انها سميت بذلك لأنها جهات للكلام ونواحٍ بحروف الشيء وجهاته)).

واكبر الظن انه يقصد بحد (منقطع الصوت)المخرج ومما يؤكد ذلك قوله [٦] ((الصوت يخرج مستطيلا" ساذجا" حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده ،فيسعى المقطع أينما عرض له حرفا")).

وقوله في موضع آخر [٧] : ((...كذلك اذا قطع الصوت في الحلق والفم بالاعتماد على جهات مختلفة سمعت الاصوات المختلفة التي هي حروف)).

وهو بهذا التعريف يكون قريبا" مع وجهه نظر علماء الاصوات المحدثين يقول برغشتراسر في تعريف المخرج [٨] : ((المِخْرَج او المَخْرَج هو الموضع من الفم ونواحيه الذي يَخرج او يُخرج منه الحرف)).

---

(١)الاصوات اللغوية د.انيس ١٠٩-١١٠ .

(٢)سر الفصاحة /٢٤

(٣)لطائف الاشارات ١٩٩/١ .

(٤)سر الفصاحة/١٥.

(٥)نفسه.

(٦)سر الفصاحة/١٤.

(٧)سر الفصاحة/١٨ .

(٨)التطور النحوي /١١

الحروف العربية (الأصول):-

ان اصل هذا التقسيم للحروف يرجع الى ما أورده سيبويه في كتابه حيث قال [١] : ((فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا" ...))وقد اقتفى معظم دارسي الاصوات العربية القدامى خطى سيبويه في ذلك [٢] ، ومنهم ابن سنان الخفاجي ، اذ قال [٣] : ((فحروف العربية تسعة وعشرون حرفا" ،وهي :الهمزة والالف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والضاء والميم والواو...))

وقد اختلف العلماء في عدد الحروف (الاصول) فهي عند سيبويه وابن سنان الخفاجي والجهور تسعة وعشرون حرفا"[٤] في حين عدها ابو العباس المبرد (٢٨٥ هـ) ثمانية وعشرون حرفا" [٥] وتبعه في ذلك الازهري (٣٧٠ هـ) [٦] ،اذا سقط هؤلاء الهمزة منها ، يقول ابن سنان الخفاجي في ذلك [٧] : ((وكان ابو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد لا يعتد بالهمزة ويجعل الحروف ثمانية وعشرون حرفا" ،وقوله هذا عند النحوين مرفوض واعتلاله بأن الهمزة لا صورة لها مستكره غير مرضٍ))ويعلل الخفاجي سبب عدم الرضاء علة المبرد فيقول [٨] : (لأن الاعتبار باللفظ دون الخط وهي ثابتة فيه ،ولو ان العرب لا خط لها كغيرها من الامم لم يمنع ذلك من الاعتداد بجميع هذه الحروف المذكورة))اما موقف الدرس الصوتي الحديث من ذلك فأصوات العربية ثمانية وعشرون صوتا" بأسقاط الألف (اللينة) لا (الهمزة) لأنها بأختلاف صورها لا تعدو ان تكون مدا" ، ولا تعتريها الحركات [٩].

كذلك يذكر ابن سنان الخفاجي ما اختصت او انفردت به اللغة العربية من الحروف دون سواها من اللغات فقال [١٠] (ومما اختصت به لغة العرب من الحروف وليس هو في غيرها حرف الظاء ،وقال آخرون حرف الظاء والضاد ولذلك قال ابو الطيب المتنبي :-

---

(١)الكتاب ٤٣٢/٤

(٢)ينظر سر صناعة الاعراب ٤٦/١ وما بعدها ،شرح المفصل ١٢٦/١٠ ،والممتع في التصريف ٦٦٣/٢

(٣)سر الفصاحة /١٩

(٤)ينظر الكتاب ٤٣٢/٤ وسر صناعة الاعراب ٤٦/١ ،وسر الفصاحة/١٩ ،والممتع في التصريف ٦٦٣/٢

(٥)المقتضب ١٩٢/١.

(٦)التهذيب ٤٨/١

(٧)سر الفصاحة /١٩

(٨)نفسه.

(٩)كلام العرب/١٦ ،وينظر البحث الصوتي عند العرب /٣٢.

(١٠)سر الفصاحة ٥٦-٥٧ .

وبهم فخر كل من نطق الضاد

يريد وبهم فخر جميع العرب،وقد ذهب قومُ الى الحاء من جملة ما تفردت به لغة العرب ،وليس الامر كذلك ،لأني وجدتها في اللغة السريانية كثيرا" ،وحكى أنها في الحبشية والعبرانية وأما العين والصاد والطاء والتاء والقاف فقد تكلم بها غير العرب الا انها قليل ،وقد خلت اللغة العربية من حروف توجد في غيرها من اللغات لا سيما لغة الارمن فأنها على ما قيل ستة وثلاثون حرفا" ،الا أنك اذا تأملتها وجدت بعض الحروف التي فيها يتشابه ببعض كثيرا" على حد تشابه الظاء والضاد في لغة العرب)).

الحروف العربية الفرعية

والى جانب الحروف الاصول عَرَفَ ابن سنان الخفاجي الحروف الفروع قال [١] : (ويلحق هذه الحروف التي ذكرناها حروف بعضها يحسن استعماله في الفصيح من الكلام وبعضها لا يحسن))

اولا":-

الحروف المستحسنة ،والتي يسميها المحدثون [٢]Freguency فقد قال عنها ابن سنان الخفاجي (٣) : ((فالتي تحسن ستة حروف:-

١-النون الخفيفة :قال عنها وهي النون الخفيفة التي تخرج من الخيشوم .

٢-الف الامالة

٣-الهمزة المخففة:وتسمى ايضا" الهمزة بين بين [٤].

٤-الف التفخيم:قال عنها:وهي التي بها ينحى نحو الواو وذلك كقولهم في الزكاة -الزكاوة

٥-الصاد التي كالزاي :ومثل لها:نحو قولهم في مصدر-مزدر.

٦-الشين التي كالجيم :ومثل لها :نحو قولهم في أشدق -أجدق.

ويرى بعض المحدثين ان الحرف الفرعي هو الصوت الاصلي الذي تتغير صفة من صفاته الصوتية او ينتقل مخرجه الى مخرج صوت مجاور له وهذا التغير ناتج عن واحد من ثلاثة اسباب (٤):-

أ-المجاورة ،مثل الصاد التي كالزاي في نحو (مصدر)والشين التي كالجيم في نحو (أشدق) فقد لحق الجهر كلا" من الصاد والشين المهموستين لمجاورة الدال المجهورة.

ب-لغات القبائل ،مثل همزة بين بين والف الامالة والف التفخيم.

---

(١)سر الفصاحة/٢٢.

(٢)البحث الصوتي عند العرب/٣٢

(٣)ينظر معاني القرآن ٤٤/١ وشرح الشرح فيه ٣٩/٣ -٤٣

(٤)الدراسات الصوتية عند علماء التجويد/١٧٢.

ج-الكنه الاعجمية مثل الطاء التي كالتاء والياء التي كالفاء.

ثانيا" :-

الحروف غير المستحسنة، فقد قال عنها ابن سنان الخفاجي [١] :((والحروف التي لا تستحسن ثمانية :-

١-الكاف بين الجيم والكاف: ومثل لها :نحو –كلهم عندك –وربما يكون ذلك ضربا" مما يعرف بـ (الكشكشة)الشائعة في كلامنا الدارج في جنوب العراق من قلب كاف الخطاب للمؤنث جيما" [٢]

٢-الجيم التي كالكاف :- ومثل لها :نحو قولهم للرجل-ركل-ويرى الدكتور خليل العطية [٣] ، انها الجيم السامية التي نجدها في العربية مثلا".

٣-الجيم التي كالشين :-ومثل لها :نحو قولهم –خرشت [٤] ،وربما كان ذلك مما يعرف بالمماثلة Assmilation [٥].

٤-الطاء التي كالتاء :كقولهم –طلب-ويرى السيوطي(٩١١ هـ)انها تسمع من عجم اهل المشرق كثيرا" لفقد الطاء من لسانهم[٦].

٥-الضاد الضعيفة:كقولهم :في أثرد-أضرد،جاء في شرح الشافية[٧] : ((انها لغة قوم ليست في لغتهم ضاد ...وربما تكلفوا أخراجها من مخرج الضاد فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والضاء)).

٦-الصاد التي كالسين :-في قولهم –صدق-وكثر ذلك في كلام العرب،قال الاخفش (٢١٥هـ)[٨]: ((...الصراط فيه لغتان السين والصاد الا انا نختار الصاد لأن كتابتها على ذلك في جميع القرآن) والذي يسوغ ذلك كونهما صوتين مهموسين [٩] ،رخوين [١٠] ومخرجهما ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا [١١].

---

(١)سر الفصاحة/٢٢.

(٢)ينظر البحث الصوتي عند العرب/٣٤

(٣)نفسه

(٤)أي في (خرجت)

(٥)ينظر البحث الصوتي عند العرب /٣٤.

(٦)همع الهوامع ٢/٢٣٠ .

(٧)شرح الشافية ٣/٢٥٥ .

(٨)معاني القرآن ١/١٦ .

(٩)سر الفصاحة ٢٣

(١٠)سر الفصاحة ٢٤

(١١)الكتاب ٤/٤٣٣ وسر الفصاحة ٢٣

٧-الظاء التي كالثاء:- كقولهم –ظلم

علما" ان الظاء صوت اسناني مجهور مطبق [١] اما الثاء فصوت اسناني مهموس [٢] لذلك هناك صعوبة في ان تفقد الظاء صفتي الجهر والطباق لتكون ثاءا" ؟ [٣].

٨-الفاء التي كالباء: كقولهم –فرند- وهذه اللغة تكثر في بلاد فارس [٤] ولعل العرب قد اخذوها منهم.

-المبحث الرابع-

الخصائص المميزة للحرف ((الفونيم))

عند ابن سنان الخفاجي

لقد أدرك ابن سنان الخفاجي ان لكل صوت (فونيم) مجرد معزول عن غيره من الاصوات خصائصه التي تميزه عن غيره من الاصوات ،على الرغم من انتساب مجموعة من الاصوات لمخرج واحد ،وكما مر ذكره، او بعبارة اخرى ان لكل صوت داخل مجموعة له ،عنده خصائصه النطقية التي تميزه من غيره من الاصوات ،وهذه الخصائص ترتبط احيانا" بدخول هذا الصوت او ذاك في بناء معين [٥] ،ويمكن ان يشتق ذلك من خلال قوله [٦]((...فأن الراء تدرك ملتبسة بالراء ومخالفة للزاي...))

وقوله [٧] : ((وذلك انا ندرك الاصوات مختلفة ،فالراء مخالفة للزاي وكذلك سائر الحروف المختلفة))وقوله في موقع آخر [٨] ((والحروف الحلق مزية في القبح اذا كان التأليف منها فقط ...))

وبناءا" على ذلك بدأ ابن سنان الخفاجي يستقرىء الخصائص الفونولوجية لبناء الكلمة العربية من حيث دخول الفونيمات في بناء معين ،فوجد ان تقارب المخارج من العلل المانعة لدخول فونمين من مخرج واحد في بناء واحد، وذلك على النحو الآتي:-

أ-القاف والكاف والجيم لا تجتمعان في كلمة واحدة ،قال ابن سنان الخفاجي [٩] : ((...كل

---

(١)علم الاصوات العام/اصوات اللغة العربية /١٢٣.

(٢)علم الاصوات العام/اصوات اللغة العربية /١٢١.

(٣)ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٥٦ ،والبحث الصوتي عند العرب /٣٦ .

(٤)ينظر شرح الشافية ٢٥٦/٣ ، وهمع الهوامع ٢٣٠/٢ .

(٥)ينظر التفكير الصوتي عند الخليل /٦٦ .

(٦)سر الفصاحة /١٢ .

(٧)سر الفصاحة /١٠.

(٨)سر الفصاحة/٦٧ .

(٩)سر الفصاحة/٥٨.

ذلك اعتمادا" للخفة وتجنبا" للثقل في النطق ،فأنا القاف والكاف والجيم ،فلم تتجاوز في كلامهم البتة، لم يأت عنهم قج ،ولا حق ،ولا كج ، ولا جك ، ولا قك ، ولا كق ...))

ب-الصاد والسين والزاي،لا يجتمعان في كلمة لقرب المخرج قال ابن سنان الخفاجي [١]:((فأن الكلفة في تأليف المتجاوز ظاهرة ،يجدها الانسان من نفسه حال التلفظ ،ومن الحروف التي لم يتركب في كلامهم

بعضها مع بعض الصاد والسين والزاي ،ليس في كلام العرب مثل-سص ولا حس ،ولا سز ،ولازس ،ولازص ،ولاصز ،ولعله في هذا كله واحده)).

ج-العين والحاء،لا يجتمعان في كلمة لقرب المخرجين ،قال ابن سنان : ((وليس هذان المثلان مثل :عح ولا سز –لما يوجد فيهما من التفاقد لقرب ما بين الحرفين في كل كلمة ...)) ص١١٢.

وعلى ضوء ما تقدم بيّن ابن سنان الخفاجي سبب وقوع المهمل في اللغة ،فقال [٢]: ((ووقوع المهمل في هذه اللغة-على ما قدمته لك-في الاكثر من اطراح الابنية التي يصعب النطق بها بضرب من التقارب في الحروف ،فلا يكاد يجيء في كلام العرب ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لحزوزه على ألسنتهم وثقله))

ومثل لذلك بكلمة ((الهعخع)) فقال [٣] : ((وقد روى ان الخليل بن احمد الفراهيدي قال: سمعنا كلمة شنعاء وهي الهعخع وأنكرنا تأليفها ،وقيل :أن أعرابيا" سئل عن ناقته فقال:تركتها ترعى الهعخع ،فلما كشف عن ذلك وسئل الثقات من العلماء عنه أنكروه ودفعوه ،وقالوا :نعرف الخعخ وهذا اقرب الى تأليفهم))

ويعلل ابن سنان الخفاجي سبب عدم تأليف العرب لمثل هذه الابنية بقول [٤] ((لأن الذي فيه حرفان حسب ، وحروف الحلق خاصة مما قل تأليفهم لها من غير فصل يقع بينهما، وذلك اعتمادا" للخفة وتجنبا" للثقل في النطق)).

وبناء على ذلك وضع ابن سنان الخفاجي قاعدة لمعرفة بناء الكلمة العربية الفصيحة (الحسنة)وقسم ذلك الى اقسام هي [٥]:-

القسم الاول:- **الكلمة المؤلفة من حروف متباعدة المخارج:-**

قال ابن سنان الخفاجي [٦] : ((فالأول تأليف الحروف المتباعدة وهو الأحسن المختار)) وقد علل

---

(١)سر الفصاحة/٥٩ .

(٢)سر الفصاحة/٥٧ .

(٣)سر الفصاحة/٥٧-٥٨ .

(٤)سر الفصاحة /٥٨ .

(٥)نفسه.

(٦)نفسه.

ذلك بقوله [١] :((...ان يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج...وعلة هذا واضحة وهي ان الحروف التي هي أصوات تجري من السمع التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر و لاشك في أن الالوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة ولقرب ما بينه وبين الأصفر وبعد ما بينه وبين الاسود واذا كان

هذا موجودا" على هذه الصفة لا يحسن النزاع فيه كانت العلة في حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة هي العلة في حسن النقوش اذا مزجت من الالوان المتباعدة، وقد قال الشاعر في هذا المعنى:

فالوجه مثل الصبح مبيضُ والفرع مثل الليل مسودُ

خدان لما استجمعا حسنا" والخد يُظهر حسنه الخدُ

وهذه العلة يقع للمتأمل وغير المتأمل فهمها ،ولايمكن منازع يجحدها)).

القسم الثاني:- الكلمة المؤلفة من حروف مكررة:-

قال ابن سنان الخفاجي [٢] : ((...والثاني تضعيف هذا الحرف نفسه وهو يلي هذا القسم في الحسن)) وقال في موضع آخر [٣] : ((الاّ ان هذه الحروف قد تكررت في بعض الكلام قال رؤبة بن العجاج:-

لواحق الأقراب فيها كالمقف

ونحو ذلك،ولعله فيه على ما ذكر أصحاب هذه الصناعة ان المكرر معرض في أكثر أصوله للأدغام ،لأنك تقول :خرس أمقّ والحرفان المتجاوران لا يمكن إدغام أحدهما في الآخر ،حتى يتكلف قلبه الى لفظه ،ثم يدغم فكانت المشقة فيه أغلظ فرفض لذلك وهذا وجه صالح)).

القسم الثالث:- الكلمة المؤلفة من حروف متجاور (متقاربة المخارج):-

قال [٤] : ((والثالث تأليف الحروف المتجاورة وهو أما قليل في كلامهم ،او منبوذ رأسا" لما قدمناه والشاهد على ذلك الحس)).

وقوله في موضع آخر [٥] : ((وههنا لها فضيلة أخرى (أي اللغة العربية) وهي ان الواضع لها ،أن كانت مواضعة تجنب في الاكثر كل ما يثقل على الناطق تكلفه والتلفظ به ،كالجمع بين الحروف

---

(١)سر الفصاحة ٦٦-٦٧.

(٢)سر الفصاحة/٥٨ .

(٣)نفسه

(٤)سر الفصاحة/٥٨-٥٩

(٥)سر الفصاحة/٥٨ .

المتقاربة في المخارج وما أشبه ذلك واعتمد مثل هذا في الحركات ايضا" فلم يأت الاّ بالسهل الممكن دون الوعر المتعب وحتى تأملت الالفاظ المهملة لم تجد العلة في اهمالها الاّ هذا المعنى)).

وقوله [١] : ((فأما قول الآخر : -

وقبر حرب لو كان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

فبني من حروف متقاربة ومكررة ،ولهذا يثقل النطق به ،حتى يزعم بعض الناس أنه من شعر الجن ، ويختبر المتكلم بأنشاده ثلاث مرات من غير غلط ولا توقف)).

وقوله ايضا" [٢] : ((وكذلك قول الآخر :-

لم يضرها والحمد لله شيء وانثنت نحو عزف نفس ذهول

فأن المصرع الثاني من هذا البيت يثقل التلفظ به وسماعه لما فيه من تكرر حروف الحلق)).

وأخيرا" يذكر ابن سنان الخفاجي آراء بعض القائلين بأن التنافر في الكلمة يكون بسبب تقارب الحروف في المخرج او تباعدها تباعدا" شديدا" ،فقال [٣] : ((وقد ذهب علي بن عيسى ايضا" الى ان التنافر ان تتقارب الحروف في المخرج او تتباعد بعدا" شديدا" وحكى ذلك عن الخليل الفراهيدي ،ويقال أنه إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر و اذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشي المقيد،لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده الى مكانه وكلاهما صعب على اللسان ،ولسهوله من ذلك في الاعتدال ولذلك وقع في الكلام الادغام والابدال...))

ثم يرّد ابن سنان الخفاجي على ذلك فيقول [٤] : ((والذي أذهب أنا اليه في هذا ما قدمت ذكره ،ولا أرى التنافر في بعد ما بين مخارج الحروف، وانما هو في القرب ويدل على جمعه التنافر في بعد ما بين مخارج الحروف، وانما هو في القرب ويدل على جمعه ذلك الاعتبار، فأن هذه الكلمة –الم–غير متنافرة وهي مع ذلك مبنية من حروف متباعدة المخارج لأن الهمزة من اقصى الحلق ،والميم من الشفتين ،واللام متوسطة بينهما وعلى مذهبه كان يجب أن يكون هذا التأليف متنافرا" لأنه على غاية ما يمكن من البعد وكذلك –أم و أو –لأن الواو من أبعد الحروف من الهمزة ،وليس هذا المثلان مثل:-

عج ولا سز –لما يوجد منهما من التنافر لقرب ما بين الحرفين في كل كلمة ومتى اعتبرت جميع الامثلة لم تر للبعد الشديد وجها" في التنافر على ما ذكره، فأما الادغام والابدال فشاهدان ان التنافر في قرب الحروف دون بعدها لأنهما لا يكادان يردان في الكلام الاّ قرارا" من تقارب الحروف ،وهذا الذي يجب عندي اعتماده،لأن التتبع والتأمل قاضيان بصحته...))

---

(١)سر الفصاحة /١٠٨

(٢)سر الفصاحة /١٠٨-١٠٩

(٣)سر الفصاحة ١١٢. (٤)سر الفصاحة ١١٢-١١٣ .

معجم المصطلحات الصوتية عند ابن سنان الخفاجي

مصطلحات صوتية عامة	مصطلحات مخرجية	مصطلحات الصفات	مصطلحات التجاور والتركيز

الابتداء	اصول الثنايا	ابعد الحروف	قرب الحرف	الابدال
الاصوات المقطعة	الاضراس	الاستعلاء	المتحرك	الادغام
اقسام الكلام	اطراف الثنايا	اشباع الاعتماد	المجهور	التخفيف
جنس الصوت	اطراف الثنايا العليا	الاصل	المصاكة	التشديد
جنس الكلام	اقصى الحلق	الاعتماد الاعلال	المصمتة	التضعيف
جنس واحد	اقصى اللسان	الف الامالة	المنطبقة	التلائم
حاسة السمع	اول الفم	الف التفخيم	منع الصوت	التنافر
الحرف–الحروف	باطن الشفة	امتداد الصوت	منع النفس	الثقيل
الحركات	حافة اللسان	انتقال الحروف	المنفتحة	الحروف المتباعدة
حروف المعجم	الحلق	انحصار الصوت	المهموس	الحروف المتجاورة
رفع المتلفظ	الحنك	الانخفاض		الحروف المتقاربة
صعوبة النطق	الحنك الاعلى	الانطباق		الحزن
الكلام–الكلوم	الخيشوم	تقطيع النفس		الخفة
الكلام المستعمل	ذلق اللسان	تولد الصوت		الساكن
الكلام المهمل	رفع اللسان	جري النفس		السكت
اللثغة	الشفتين	الحركة		الصمت
المتكلم	طرف اللسان	الذلاقة		طرح الابنية
المقطع	ظهر اللسان	الرخو		القلب
المواضعة	الفم	الزيادة		الكلفة
الناطق	فوق الثنايا	الساكن		المثلان
النطق	اللسان	الشديد		المساكنة
	المخارج–المخرج	الصحة		الوقف
	مقاطع الصوت	الصدى		
	مقدم الفم	القلة الاولى		
	منقطع الصوت	الضاد الضعيفة		
	وسط الحلق	ضعف الاعتماد		
	وسط اللسان	الغنة		

–الخاتمة–

****

بعد هذه الرحلة في تبع الجهود الصوتية لعالم شهير هو ابن سنان الخفاجي المتوفى سنة (٤٦٦ هـ) ،خلصت الدراسة الى طائفة من النتائج يمكن بما يلي:-

١-لم يشير ابن سنان الخفاجي الى المصادر الصوتية التي استقى منها مادة الصوتية.

٢-اكتشف الدراسة ابن ابن سنان الخفاجي من اوائل العلماء الذين أشاروا الى (فيزياوية الصوت) وتحدثوا عنها ،ولم يسبق في ذلك الأّ ابن سينا والبيروني.

٣-اثبتت الدراسة ان ابن سنان الخفاجي تمكن من معرفة ان اختلاف الاصوات في الطبيعة ناتج عن اختلاف الاجسام التي تصدرها.

٤-وافق ابن سنان الخفاجي سيبويه وابن جني في عدد مخارج الحروف ،وعدّها ستة عشر مخرجا".

٥-أظهرت الدراسة ان ابن سنان الخفاجي تمكن من تحديد ومعرفة معظم اعضاء النطق.

٦-أشارت الدراسة أنه كان متابعا" لسيبويه والجمهور في صفات الحروف.

٧-أشار ابن سنان الخفاجي الى ان الحروف الأصول تسعة وعشرون حرفا" ،وهو رأي سيبويه والجمهور ،وخرج على ذلك ابو العباس المبرد الذي عدّها ثمانية وعشرون حرفا" بأخراجه الهمزة.

٨-كشفت الدراسة ان ابن سنان الخفاجي قد فطن ان لكل صوت (فونيم)خصائصه التي تميزه عن غيره من الاصوات.

٩-أشار ابن سنان الخفاجي الى ان هنالك ابنية لم ترد في كلام العرب،أمثال:سز ،سص،كج،قك،عج،وغيرها ،ولعله في ذلك كله عنده لتقارب مخارج الحروف.

١٠-ترتبط فصاحة الكلمة وحسنها عنده احيانا" كونها مؤلفة من حروف متباعدة المخارج.

١١-خلصت الدراسة الى ان الكلام المهمل والمستعمل يعود الى تقارب الحروف في المخرج او تباعدها.

١٢-واخيرا" دلتْ الدراسة ان معظم الأبدال والادغام يقع للفرار من تقارب الحروف في المخارج.

١٣-ملاحظة الدقيقة للموجات الصوتية وانتقالها في الوسط الناقل الذي هو الهواء وكونها بطيئة بالقياس بـ(الموجات الضوئية).

-المصادر-

□ ارتشاف الضرب من لسان العرب،لأبي حيان الاندلسي اثير الدين مُحَمَّد بن يوسف (ت٧٤٥ هـ)،تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النحاس الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

- اصوات اللغة ،الدكتور عبد الرحمن أيوب ،مطبعة دار التأليف ،القاهرة،الطبعة الاولى ١٩٦٣
- الاصوات عند سيبويه ،مجلة الثقافة ،للدكتور كمال بشر ،وزارة الثقافة ،الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة ،السنة الثانية ،العدد٢١ ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٥ م.
- الاصوات اللغوية ،الدكتور ابراهيم انيس ،مكتبة الانجلو المصرية ،الطبعة الخامسة ،١٩٧٥ م.
- الاصوات اللغوية،الدكتور عبد القادر عبد الجليل ،دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م.
- كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لأبن خالوية ،الحسين بن أحمد (ت٣٧٠ هـ) دار التربية للطباعة والتوزيع.
- البحث الصوتي عند العرب ،الدكتور خليل ابراهيم العطية ،دار الحرية للطباعة ،بغداد ١٤٠٣ هـ١٩٨٣ م.
- التطور النحوي للغة العربية ،برجستراسر ،ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ،مكتبة الخانجي بمصر والرفاعي بالرياض ،مطبعة المجد، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢ م.
- التفكير الصوتي عند الخليل ،للدكتور حلمي خليل دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،الطبعة الاولى ،١٩٨٨ م.
- تهذيب اللغة ،لأبي منصور الازهري (ت٣٧٠ هـ) تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ،١٣٨٤ هـ-١٩٦٤ م.
- كتاب الجمل ،لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٣٧ هـ)تحقيق ابن ابي شغب ،باريس ،الطبعة الاولى ،١٣٧٦ هـ-١٩٥٧ م.
- جمهرة اللغة ،لأبي بكر مُحَمَّد بن الحسن المعروف بـ(ابن دريد (ت٣٢١ هـ)،تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي ،دار العلم للملايين.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد،الدكتور غانم قدوري الحمد ،وزارة الاوقاف ،العراق ،مطبعة الخلود،الطبعة الاولى ،١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م.
- الدراسات للهجة والصوتية عند ابن جني ،للدكتور حسام سعيد النعيمي دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،١٩٨٠ م.

- دراسة الصوت اللغوي ،لدكتور أحمد مختار عمر عالم الكتب ،مطبعة سجل العرب ،مصر،الطبعة الاولى ١٣٩٦هـ-١٩٧٦ م.

- الدرس الصوتي عند الاخفش الاوسط (٢١٥ هـ) جاسم خلف مرص-رسالة ماجستير ،الجامعة المستنصرية ،كلية التربية ،١٩٩٨م.
- دروس في علم اصوات العربية،جان كانتينو،ترجمة صالح القرمادي ،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ،الجامعة التونسية،١٩٦٦م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ،لأبي مُحَمَّد مكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧ هـ) تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحان ،دار المعارف للطباعة ،دمشق ١٣٩٣ هـ.
- سر صناعة الاعراب ،لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ)(الجزء الاول)تحقيق مصطفى السقا وآخرين ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،الطبعة الاولى ،١٩٥٤ م.
- سر الفصاحة،لأبي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦ هـ)،شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي ،مكتبة ومطبعة مُحَمَّد علي صبيح واولاده ،الازهر ،١٣٧٣ هـ-١٩٥٣ م.
- شرح شافية ابن الحاجب ،لرضي الدين مُحَمَّد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦ هـ)تحقيق مُحَمَّد نور الحسن وآخرين ،دار الكتب العلمية،بيروت ،١٣٩٥ هـ-١٩٧٥ م.
- شرح المراح في التصريف ،لبدر الدين محمود بن احمد العيني (ت٨٥٥ هـ) تحقيق الدكتور عبد الستار جواد طبع بمطبعة الرشيد.
- شرح مفصل الزمخشري ،لأبن يعيش ،ابي البقاء موفق الدين يعيش بن علي (ت٦٤٣ هـ) الطباعة الميزة بمصر.
- الصاحبي في فقه اللغة وسن العرب في كلامها ،لأحمد بن فارس (ت٣٩٥ هـ) تحقيق مصطفى الشويعي ،بيروت ١٩٦٤ م.
- الصوتيات، برتيل مالمبرج ،ترجمة الدكتور مُحَمَّد حلمي هليل ،عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية للنشر ،مصر ،١٩٩٤ م.
- العربية الفصحى،هنري فليش ،تعريف الدكتور عبد الصور شاهين ،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت، الطبعة الاولى ،١٩٦٦م.
- علم الاصوات العام/اصوات اللغة العربية،للدكتور بسام بركة،مركز الانماء القومي ،لبنان ،١٩٨٨م.
- علم الاصوات عند سيبويه وعندنا ،المتشرق الالماني أ شاده (محاضره القاها في قاعة الجمعية

الجغرافية الملكية)نشرت في صحيفة الجامعة المصرية، السنة الثانية ١٩٣١م-العدد الخامس والسادس.
- علم اللغة مقدمة للقارىء العربي ،الدكتور محمود السمران ،دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م.

- علم اللغة العام/الاصوات ،للدكتور كمال مُحَمَّد بشر دار المعارف بمصر ،١٩٧٥ م.
- العين،للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ)تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ،وزارة الثقافة والاعلام –دار الرشيد للنشر ،١٩٨٠ م.
- الفكر الصوتي عند ابن دريد ،للدكتور خليل ابراهيم العطية ،مجلة كلية الاداب –جامعة البصرة ،١٩٨٠م.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ،للدكتور عبد الصبور شاهين ،دار القلم ،١٩٦٦م
- الكتاب ،لسيبويه،أبي بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠ هـ)تحقيق د.عبد السلام هارون١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.
- كلام العرب :من قضايا اللغة العربية للدكتور حسن ظاظا ،دار المعارف–بمصر ١٩٧١ م.
- لطائف الاشارات لفنون القراءات ،لأبي بكر أحمد ابن مُحَمَّد القسطلاني ،تحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين ،لجنة احياء التراث الاسلامي ،القاهرة ١٣٩٢ هـ–١٩٧٢ م.
- اللغة العربية معناها ومبناها ،للدكتور تمام حسّان ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٣ م.
- مخارج الحروف وصفاتها ،لأبن الطحانأابي الاصبغ السماتي الاشبيلي (ت٥٦٠ هـ) تحقيق الدكتور مُحَمَّد يعقوب تركستان ،الطبعة الاولى ،٤٠٤ هـ–١٩٨٤ م.
- المدخل الى علم اللغة ،لدكتور رمضان عبد التواب ،مصر ١٩٨٥م.
- معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن سعدة الاخفش (٢١٥ هـ)تحقيق الدكتور فائز فارس،المطبعة العصرية،الكويت ١٩٨١م.
- المقتضب ،لابي عباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥ هـ)تحقيق مُحَمَّد عبد الخالق عظيمة ،لجنة احياء التراث الاسلامي ،مصر.
- المقرب،لأبن عصفور ،على بن مؤمن (ت٦٦٩ هـ)تحقيق احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ،مطبعة العاني بغداد،١٩٧١م.
- الممتع في التصريف ،لأبن عصفور ،علي بن مؤمن (ت٦٦٩ هـ)تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة،الدار العربية للكتاب ،طرابلس الطبعة الخامسة ،١٩٨٣ م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية ،رؤية جديدة في الصرف العربي للدكتور عبد الصبور شاهين،مؤسسة الرسالة ،بيروت ١٤٠٠ هـ–١٩٨٠ م.

- النشر في القراءات الشر،الشمس الدين ابي الخير مُحَمَّد بن الجزري (ت٨٣٣ هـ) تحقيق مُحَمَّد على الضياع،دار الكتب العلمية،بيروت.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،لجلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ) تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ،دار البحوث العلمية ،الكويت ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م.
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ،لأبي العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن ابي بكر بن خلكان (ت٦٨١ هـ) تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد /مكتبة النهضة المصرية.

التفكير الصوتي
عند ابن سنان الخفاجي
(٤٦٦ هـ)

جاسم خلف مرص
مدرس مساعد/قسم اللغة العربية
كلية التربية/جامعة واسط